الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
المركـــز الجامعي الـــوادي

معهد العلوم الاجتماعية و الإنسانية قسم التاريـخ

الشيخ أحمد بابا التنبكتي
حياتـــه وآثـــاره
(963 – 1036هـ / 1556-1627م)

مذكـرة مكملـة لنيـل شهـادة الليسانـس في التاريـخ

إعداد الطالبتين :
عائشـــة فـــرد
هاجـــر علية

إشراف الأستاذ :
☆ مبارك جعفري

لجنة المناقشة :
1 – عمار غرائســـة رئيساً
2 – مبارك جعفري مشرفا ومقرراً
3 – محمـــد نصـــير مناقشاً

الموسم الجامعي : 1432-1433هـ / 2011-2012م

بسم الله الرحمن الرحيم

عَن أبي الدَّرداءِ رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يَقُولُ :

مَن سلكَ طَرِيْقَاَ يَبْتَغِي فِيْهِ عِلْمَاً سَهَّلَ اللهُ لهُ طَرِيْقَاً إلى الجَنَّة وإنَّ المَلائِكَةَ لَتَضَعُ أجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ العِلْمِ رِضَاً بِما يَصْنَعُ وَ إنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغفِرُ لهُ مَن في السَّواتِ ومَن في الأرضِ حَتَّى الحِيْتَانُ في المَاءِ وفَضْلُ العَالِمِ على العَابِدِ كَفَضلِ القَمَرِ على سَائِرِ الكوَاكِبِ وإنَّ العُلَمَاءِ وَرَثَةُ الأنبِيَاءِ وإنَّ الأنبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِيْنَاراً ولا دِرْهَماً وَ إنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أخَذَ بِحَظٍ وَافِرٍ

- رواه أبو داود والترمذي -

شكـــــر وعرفـــان

قال الله تعالى: [وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ] W

الحمد والشكر وحده لا شريك له، صانع الكون وخالقه، أوجد الإنسان علمه وكرمه وفضله، فوهبه العقل وجعله خليفة في الأرض وعرفه الطريق المستقيم والمنهج السوي السليم، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،أول بلا ابتلاء وآخر بلا انتهاء.

كلمات حق وتقدير وامتنان، كلمات معطرة ومشبعة بكل مشاعر الطيبة والصدق شكر لا بد من أن نعترف به في حق أناس لولاهم لما أنيرت شموع بحثنا ولما سيرت دروبه

شكر خاص إلى الأستاذ المشرف مبارك جعفري على مساعدته القيمة لنا في إنجاز بحثنا بما قدمه لنا من توجيهات وإرشادات، فقد كان المعلم الناصح والراشد، راجينا من المولى عز وجل أن يعوض تعبه هذا خيرًا إن شاء الله .

شكر كبير إلى الزميل عطي الله قدور على كل مساعداته ومجهوداته المبذولة التي قدمها لنا

شكر وعرفان إلى كل عمال دار الثقافة محمد الأمين العمودي

كما نتقدم بكل معاني الامتنان والاحترام والثناء والتقدير إلى الأساتذة الكرام بقسم التاريخ

شكر إلى صاحب قاعة سوري للأنترنت والخدمات المتعددة التي حضينا برعايتهم طيلة إنجازنا هذا العمل.

إلى كل من ساعدنا في هذا العمل من قريب أو بعيد فإلى الجميع نقول جزاكم الله خيرا على تعبكم المضني وسعيكم الحقيقي .

مقدمة

يعد انتشار الإسلام منعرجًا هامًا في بلاد السودان الغربي، حيث كـــان لـــه الأثـــر الكبير على الحياة العامة في مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهذا بفضل الدور الفعال للكثير من الفئات الاجتماعية التي ساهمت في نـــشره، مـــنهم المرابطين الذين كان لهم الأثر البالغ في نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة في بلاد السودان الغربي.

وقد قام على إثر ذلك العديد من الدويلات والممالـــك الإســـلامية كمملكـــة غانـــة ومملكة سنغاي وغيرها. واشتهرت في هاته الأخيرة مدينة تمبكتو، التي شـــهدت حركـــة علمية واسعة خاصة خلال (9 هـــ- 15م). حتى غدت حاضرة علمية ثقافية كبرى فـــي المغرب الإسلامي ونالت الحظ الأوفر في ذلك، فقصدها طالبوا العلم من أصقاع عديـــدة، مما أدى إلى بروز بعض العائلات بها، وكان على رأسهم بالتحديد أسرة آل أقيـــت التـــي ينحدر منها الشيخ أحمد بابا التنبكتي، وهو محور دراستنا التي جاءت تحت عنوان الشيخ: أحمد بابا التنبكتي حياته وآثاره (963-1036هـــ/1556م-1627م).

وتمحورت إشكالية الدراسة في إبراز أهمية ومكانة الشيخ أحمد بابا التنبكتي علـــى المستوى المحلي (السودان) وعلى مستوى العالم الإسلامي، والتي تتدرج عنها تـــساؤلات عدة نذكر منها:

من هو الشيخ أحمد بابا التنبكتي؟ ومدى تأثره بالأوضاع السائدة في مدينته إبـــان عصره؟ وما هي أبرز محطات حياته؟ وفيما تمثلت أهم الأدوار التي قـــام بهـــا، ســـواء التعليمية كانت أو الإصلاحية؟ وما هي أهم الآثار التي تركها؟.

ومن دواعي اختيارنا لهذا الموضوع :

- الدور الكبير الذي لعبته العديد من الشخصيات التاريخية في إصلاح الأوضاع القائمـــة كأمثال الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وغيره. هذا جعلنا نسلط الضوء على أحد هذه الشخصيات البارزة في بلاد السودان الغربي، والتي كان منها الشيخ أحمد بابا التنبكتي.

- الاهتمام أكثر بالموضوع الذي يعود إلى فترات الدراسة، حيث ساهمنا في إنجاز بحثـــا حول أحمد بابا التنبكتي وذلك عند دراستنا لمقياس إفريقيا الإسلامية الأمر الذي جعلنا

نعجب بهذه الشخصية العلمية ودورها في منطقة السودان الغربي وغيره ومحاولة التعمق فيه أكثر.

- قلة اهتمام الباحثين بالموضوع وإن وجدت فهي لم تفصل فيه بشكل كبير ولم تعط الموضوع حقه وهذا بحسب اطلاعنا، بالإضافة للدوافع العلمية وذلك قصد الاستزادة المعرفية حوله.

- المساهمة في إثراء المكتبات العامة داخل الولاية، نظرًا لندرة المادة العلمية عنه.

وقد اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي الذي وظفناه في تقصي الوقائع وتتبع الأحداث التي رسمت حياة الشيخ أحمد بابا التنبكتي، محاولين تحليل الأحداث والأهداف التي ترمي إليها والنقد كلما كانت الضرورة.

وقد قسمنا هاته الدراسة إلى مدخل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق، فتطرقنا في المدخل التمهيدي إلى التعريف بمدينة تمبكتو من خلال أصل التسمية وتأسيسها وموقعها الجغرافي، ثم انتقلنا إلى ذكر ملامح الحياة بها أثناء عصر الشيخ.

وفي الفصل الأول فقد خصصناه لدراسة مولد ونشأة الشيخ تضمن مبحثين، تناولنا في المبحث الأول المولد من خلال تتبع نسبه وكنيته، وذكر أهم صفاته التي تميز بها الشيخ. أما المبحث الثاني خصصناه لنشأته العلمية وأشهر شيوخه، من خلال ذكر العوامل المساعدة على نشأته، التي كانت مزيجًا بين البيئة السودانية والمغربية، والدور الذي لعبته أسرته في بروزه. ثم تطرقنا إلى أهم شيوخه الذين تتلمذ على يدهم الشيخ أحمد بابا.

أما في الفصل الثاني فقط خصصناه لدراسة جهوده التعليمية والإصلاحية الذي تضمن مبحثين درسنا في الأول تلاميذه وجهوده في خدمة المذهب المالكي، أما الثاني تناولنا فيه ما أصاب الشيخ أحمد بابا من محن، ثم تطرقنا للعلاقة التي ربطت الشيخ بعلماء الجزائر. أما في الفصل الأخير فخصصناه للوفاة والمؤلفات. والذي قسمناه إلى مبحثين تطرقنا في أوله إلى أهم المناطق التي زارها الشيخ، ثم انتقلنا بعده إلى وفاة الشيخ. أما في المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه ذكر مؤلفاته التي شملت العديد من العلوم، ثم إلى أهم الآراء المختلفة حوله.

وختمنا دراستنا هاته بخاتمة حاولنا فيها الإجابة على التساؤلات المطروحة سابقًا وإبـــراز أهم النتائج المتوصل إليها. كما أثرينا هذه الدراسة بجملـــة مـــن الملاحـــق التـــي تخـــدم الموضوع.

وقد اعتمدنا في إنجاز هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع والدوريات، كان من أهمها مصادر الشيخ أحمد بابا التنبكتي كمخطوط معراج الصعود في حكـــم مجلـــوب السود، وجلب النعمة ودفع النعمة، ومخطوط كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الـــديباج. بالإضافة إلى كتابه الشهير نيل الابتهاج بتطريز الديباج، والذي يعد من أهم مؤلفاته فـــي كتب التراجم. وكتاب تاريخ الفتاش في أخبار الجيوش وأكابر الناس لمحمود كعت، الـــذي كان أحد طلبة الشيخ، وقد ساعدنا في معرفة أحداث الواقعة في السودان الغربـــي. كمـــا استعملنا مصدر جغرافي بعنوان وصف إفريقيا لحسن الوزان، الذي استعملناه في معرفـــة مواقع العديد من المدن لبلاد السودان الغربي وغيرها من المصادر. أما بالنسبة للمراجـــع فقد اعتمدنا على عدة كان من بينها كتاب مملكة سنغاي في عهد الأسقيين وكتاب التـــأثير الأوربي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء لمؤلفهما عبد القادر زبادية، وكتاب فهـــرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب للمجموعة من المؤلفين. بالإضافة إلى العديد من المجالات والدوريات والمراجع الأجنبية، دون أن ننسى من سبقنا في هذا البحث حيث تحصلنا على مذكرة ماجستير للدكتور عبد الحميد الجنيدي بعنوان مدينة تنبكت ودورها الحضاري خلال القرن السادس عـــشر المـــيلادي، وهـــذه الدراسة اهتمت بالدور الذي لعبته هذه الحاضرة في شتّى المجالات، وتطرقت باختـــصار في ذكر الشيخ أحمد بابا التنبكتي كونه أبرز علمائها، ورسالة أخرى لأحمد بابا التنبكتـــي حياته وأعماله للدكتور محمد الزبير حيث نوقشت هذه الرسالة في باريس 1977م، إلاّ أننا لم يسعفنا الحظ للحصول عليها.

وكأي عمل علمي واجهتنا أثناء إنجازه صعوبات نذكر منها:

- تكرار نفس المعلومات في المصادر.

- صـــعوبة الوصـــول إلـــى المـــصادر المتعلقـــة بالـــشيخ خاصـــة مخطوطـــة منها، حيث تعذر علينا الحصول على جميع نسخ مؤلفات الشيخ لعدم وجودها في المكاتب العامة ولا على خط الأنترنت، وصعوبة التنقل إلى بلاد السودان الغربـــي بـــسبب بعـــد المسافة وقلة الإمكانيات.
- قلة المصادر والمراجع داخل مكتبات الولاية.

وفي الأخير ما يسعنا إلاّ أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف على ما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات التي كان لها أثرًا في إخراج هذا العمل.

مدخـــل تمهيـــدي :

لمحة تاريخية عن مدينة تمبكتو

- أصل التسمية والموقع الجغرافي
- لمحة عن جوانب حياة المدينة إبان عصر الشيخ

لا يختلف اثنين في أن الشيخ أحمد بابا التنبكتي قد أخذ شهرته من خلال مدينته التي ينسب إليها. ومن هنا كان لا بّد من التعريف بهذه المدينة التي شغلت عقول العديد من المؤرخين في الغرب لعدة سنوات.

- أصل التسمية وموقعها الجغرافي :

تمبكتو هي مدينة إسلامية عريقة في السودان الغربي، حيث اختلف المؤرخون في أصل تسميتها، فهناك من يقول أن اسمها يعني العجوز، وهذا الرأي نجده عند أهل السودان في لغتهم(1). وبعض الآخر يقسمها إلى قسمين: أولاً تين ومعناها المكان، وثانيًا بكتو معناها السيدة وبتجميعهما تعني الكلمة مكان السيدة(2). وهناك من يرى أن معنى الكلمة تنبكتو مكان البئر(3)، وبعض الآخر يقول أن معناها المياه الضحلة(4). ونحن نرجح الرأي الأول بحكم معظم المراجع التي تطرقنا إليها في دراستنا تثبت ذلك، وتعود إلى سيدة مالية مسنة اشتهرت بالأمانة حيث كانت تقيم هناك. أين كانوا الرّحال يضعون عندها بضاعتهم حتى يعودون إليها فيما بعد لأخذها(5). وقد ورد اسم هذه المدينة بعدة ألفاظ مختلفة: تنبكت، تمبكت، تمبكتو، تمبوكتو، طمبوكتو، تنبكتو، وكلها تؤدي إلى نفس المعنى ونفس المدينة. واعتمدنا على مصطلح تمبكتو بحكم أنه المصطلح السائد والمتداول.

- تأسيس المدينة :

وقد تأسست هذه المدينة على يد الطوارق(6) المنحدرين من قبيلة مقشرن أواخر القرن الخامس هجري(7) حيث كانوا يعيشون في الصحراء في فصل الشتاء، أما في فصل الصيف ينزلون إلى المناطق القريبة من نهر النيجر، وهو ما دفعهم إلى اختيار المدينة

(1) عبد الرحمان السعدي: تاريخ السودان، د د ن، مطبعة بردين، باريس،1981، ص 21 .
(2) عبد اللطيف علي محمد: تمبكتو أسطورة التاريخ، ط 1، دار الكتاب الوطنية، بنغازي،2001، ص 85 .
(3)عبد القادر زبادية: مملكة سنغاي في عهد الأسقين (1493-1591 م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د س ن، ص100 .
(4) Oskar Lanz : **Tombouctou vayage au Maroc au Sahara et Soudan**, pari, 1887, p 169.
(5) عبد اللطيف علي محمد، المرجع السابق، ص 84 .
(6) الطوارق: وهم المسوفة ينتسبون إلى صنهاجة ويرجع نسبهم إلى حمير وينتمون إلى لمتونة، ويعرفون عند العرب بالملثمين الذين يقطنون الصحراء الكبرى ويضمون العديد من القبائل ويتكلمون لغة التماجغ. أنظر عبد الرحمان السعدي، نفس المصدر، ص25. فيج جي دي: تاريخ غرب افريقيا، تر:يوسف نصر، ط 1، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص 62 وما بعدها .
(7) عبد الرحمان السعدي، نفس المصدر، ص20 .

كمكان مناسب لهم[1]. بينما يرى الحسن الوزان أنه يعود تاريخ تأسيسها إلى سنة (610هـ- 1213م) على يد منسى[2] سليمان في أحد فروع نهر النيجر، على بعد اثني عشر ميلاً[3]. بينما يرى البعض الآخر أنها تأسست بالضبط سنة(490 هـ- 1096م) في عهد الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين[4] الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة المرابطين[5]. ونحن نرجح رأي السعدي لأنه الأقرب والأدرى بتاريخ المدينة.

- الموقع الجغرافي :

تقع مدينة تمبكتو عند الأطراف الجنوبية من الصحراء الكبرى وبتحديد شمال غرب مالي وجنوب صحراء توات[6] وهي تقع في القسم الرابع[7] من أرض السودان وتعد أحد ممالكه (أنظر الملحق رقم:12).

- لمحة عن مدينة تمبكتو إبان عصر الشيخ :

الحياة السياسية :

دخلت المدينة تحت حكم أكثر من مملكة، إذ سيطرت عليها مملكة مالي عام 1325م، حيث أدخلها السلطان منسى موسى[8] في مملكته، فسادها الأمن

---

(1) مبارك بن الصافي جعفري: **العلاقات الثقافية بين التوات والسودان الغربي خلال القرن الثاني عشر**، ط 1، دار السبيل، الجزائر، 2009، ص 238 .

(2) منسى: تعني السلطان

(3) الحسن بن محمد الوزان الفاسي: **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، جزئين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1983، ج2، ص165.

(4) يوسف بن تاشفين: هو ابن إبراهيم اللمتوني الصنهاجي وأمه فاطمة بنت سير وهي بنت عم أبيه بن يحيا بن جاج بن وارتقين، وقد سيطرت قبيلته على صنهاجة وكانت فترته مرحلة التمكين والتوسيع لدولة المرابطين (400 هـ 500هـ 1000 م - 1106م). لمزيد أنظر محمد علي الصلابي: **الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين**، ط1، مكتبة الصحابة، الإمارات الشارقة،2001، ص65.

(5) عبد اللطيف عصمت دندش: **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا**، تع: أبي بكر الغربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1988، ص163.

(6) الطيب عبد الرحيم محمد الفلاتي: **الفلاتة في إفريقيا ومساهمتهم الإسلامية والتنموية في السودان**، ط1، دار الكتاب الحديث، الإسكندرية، 1994، ص256.

(7) القسم الرابع: يمثل أرض السودان بحيث قسم المؤلفون إفريقيا إلى أربعة أقسام هي بلاد البربر ونوميديا وليبيا وأرض السودان، بحيث يبدأ هذا الأخير شرقا بمملكة غاو ويمتد غربا إلى ولاته وفي الشمال صحراء ليبيا وينتهي جنوبا إلى المحيط. أنظر حسن الوزان، نفس المصدر،ج1، ص29.

(8) منسى موسى بن أبي بكر كان رجلاً صالحًا وملكًا عظيمًا عرف بعدله وعظمة مملكته في أيامه وقد فتح الكثير من البلاد، وعرف أيضا بإسم موسى الأسود. أنظر أبي العباس أحمد القلقشندي: **صبح الأعشى**، 14 جزء، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922، ج 2، ص289.

والاستقرار في هذا العهد[1]، فلما تولى حكم المدينة قرر أن يكّفر عن ذنب لم يرتكبه وأن يصوم الدّهر كُله، وأن يحج إلى بيت الله الحرام انطلاقا من تمبكتو وكـــان هـــذا إشـــهار للمدينة وتكريما لها. وبعد عودته من رحلته التي دامت عامين اصطحب معه العديد مـــن رجال الثقافة والعلم والعديد من الكتب الإسلامية وآلاف من المخطوطات، والتـــي قـــدمها كلها كهدايا لعلماء تمبكتو[2]. وهذا إن دل فإنه يدل على أن منسى موسى ساهم إلـــى حـــد كبير في تطوير المدينة وازدهارها ثقافيًا، بالإضافة إلى اهتماماته بأمور الدولة. وقد ورد وصفًا لهذا السلطان بصور في خريطة كاتالان إذ أنه ورد في ذلك ذو قامة طويلة وبلحية كثيفة وبطن بارز ويرتدي لباس تقليدي أبيض اللون ويرتدي على رأسه تـــاج مـــذهباً[3]. ومن ذلك فقد كان عصره بالنسبة للمدينة تمبكتو العصر الذهبي إداريًا واقتصاديًا وثقافيًـــا. ولما توفي منسى موسى سنة (733هـــ /1332م) خلفه ابنه ماغان الذي أضاع الكثير من الممتلكات الإمبراطورية، مما أدى إلى استيلاء الملك سني علي (ت 899هـــ) على تمبكتو عام (873 هـــ- 1468م) في اعتقاده أرضا تدخل في حق قبائل سنغاي فعزم على ضمها للمملكته[4] وقد بلغت مملكته أقصى اتساع لها.

وقد كان الملك سني علي شديدًا ومتسلطًا إذ قال ابن بابير الأرواني «كان ذا قوة عظيمـــة وبنية جسيمة ظالمًا فاسقًا متعديًا، متسلطًا سفاكًا للدماء، قتل من الخلق ما لا يحـــصيه إلا الله، وتسلط على العلماء الصالحين بالقتل والإذلال»[5]. ويقول عنه محمود كعت: « كـــان منصورًا وما قابل أرضًا قصده إلاّ خربه وكسر له جيش كان فيه قط مغلوب لم يترك بلدًا ولا قرية من أرض كنت إلى شبردك إلا وقد جرى خيله فيه »[6].

(1) قمر الدين محمد فضل الله: (**لمحة تاريخية عن مملكة سنغاي الإسلامية (1498ـــ1591 م)**)، مجلة كلية الـــدعوة الإسلامية، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، العدد 4، طرابلس،1987، ص215.

(2) عبد اللطيف علي محمد، المرجع السابق، ص 88 .

(3) روسيل ووين هاو: **تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا**، تر:عبد الوهاب محمد الزناتي، دار غريب للطباعـــة والنـــشر، القاهرة، 2009، ص 70.

(4) جوزيف جوان: **الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا الـــسوداء**، تـــر: مختـــار الـــسويفي، ط 1، دار الكتـــب الإسلامية، القاهرة، بيروت، 1984، ص 217.

(5) أحمد بابير الأرواني: **السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكتو البهية**،المكتبة الزيدانية، النيجر، الورقة 12. عبـــد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص64

(6) محمود كعت: **تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش و أكابر الناس**، نشره هوداس ودولابوس، مكتبة أمريكـــا وباريس، 1964، ص43.

فقد عمل على قتل والإذلال وإهانة أهل مدينة تمبكتو بحجة أنهم أحباء الطوارق، مما دفع بأهل تمبكتو إلى الفرار منها[1]. وبعد وفاته خلفه في العرش الأسكيا محمد الكبير (1492م-1528 م) وكانت بداية حكمه بداية عصر جديد عرف بعهد الأسكيين، فقد عمل على إصلاح أوضاع مست العديد من الجوانب الإدارية والاقتصادية والمالية وغيرها من الجوانب. ليخلفه بعد وفاته الأسكيا موسى (1528م-1531م) ثم تولى بعده الأسكيا محمد الثاني (1531م-1537م) ثم تولى الأسكيا إسماعيل (1537م-1539م) وبعده تولى إسحاق الأول (1539م- 1549م)، وكل هؤلاء الملوك كانوا يفتقرون إلى القيادة، وهذا يظهر جليًا خلال فترات حكمهم التي كانت قصيرة فقد فقدت البلاد الأمن وسادها الفتن وبذلك ضعفت مكانة البلاد في عهدهم[2]. ليخلفهم في الحكم الأسكيا داود (1549 م- 1582م) وقد عاصر الشيخ أحمد بابا التنبكتي فترة حكمه، وقد حكم مدة ثلاثة وثلاثين سنة وكان من أبرز سلاطين آل أسكيا، ولمّا تولى العرش قام بعدة تغيرات مست جميع الميادين[3]، وقد استطاع توطيد نفوذه من خلال التحكم في الأمور وقام بتوطيد علاقاته السياسية الخارجية بإقامة علاقات مع السعديين في المغرب الأقصى.

ليخلفه بعد وفاة الأسكيا محمد (1586م- 1588م) وقد تولى بعده الأسكيا إسحاق الثاني (1588م-1591م)، وتصاعدت الأحداث هنا مع السعديين واشتدت الثورات لتؤول في النهاية لتوسع المراكشي عليها في عهد أحمد المنصور السعدي[4]، وكان ذلك سنة 1591م وبذلك دخلوا مدينة تمبكتو[5]، وظلت تحت النفوذ المغربي إلى أن استرجعها الطوارق السودانييون سنة 1792م، ثم استولى عليها شعب سوداني يدعى الغلبة سنة 1827م، وظلت تحت حكمهم إلى أن وقعت في أيدي الفرنسيين[6].

---

(1) محمد نبيلة حسن: **في تاريخ إفريقيا الإسلامية**، دار المعرفة الجامعية، د م ن، 2010، ص ص269،270 .

(2) قمر الدين محمد فضل الله، المرجع السابق، ص 217. عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص 43 وما بعدها .

(3) مبروك مقدم:**الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي و أثره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرن الثامن والتاسع والعاشر هجري**، جزئين، دار الغرب للنشر والتوزيع، د م ن، 2002، ج1، ص173 .

(4) قمر الدين محمد فضل الله، المرجع السابق، ص221 .

(5) أحمد ياغي ومحمود شاكر: **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر قارة إفريقية**، جزئين، دار المريخ للنشر، الرياض، 1993، ج2، ص207.

(6) إبراهيم حسن حسن: **إنتشار الإسلام في القارة الإفريقية**، ط2، مكتبة النهضة المصرية، د م ن، 1963، ص220.

- **الحياة الاقتصادية :**

تمثلت جوانبها فيما يلي: ففي القرن الحادي عشر ميلادي ضعف مركز ولاته بعد أن غزاها المرابطون وبذلك قل الأمن فيها فتوجه التجار إلى مدينة تمبكتو وأصبحت منذ ذلك مركز التقاء وتبادل التجاري الأول في السودان الغربي كله[1]، وقد مكنها موقعها الجغرافي أن تلعب دورًا كبيرًا ومُهمًا في اقتصاد البلاد شمال وجنوب الصحراء.
إذ كانت الزراعة في مدينة تمبكتو تعتمد على مياه نهر النيجر وعلى تساقط الأمطار بحيث كانت أرضها خصبة وصالحة للزراعة أهم المحاصيل كالقمح والشعير والذرى والعديد من الخضروات كالبطاطة واللفت والخص وغيرها. أما عن المناخ فيسودها مناخ غرب إفريقيا وهو المناخ المداري، الذي يتميز بالتنوع بحيث تقع تمبكتو على درجة عرض16.5 شمالا[2].

أما عن الصناعة فقد اشتهرت مدينة تمبكتو بصياغة الذهب وهذه الصناعة تعد من أهم الصناعات في السودان الغربي، وقد اشتهرت عدة أحياء من تمبكتو بها كحي الغدامسة وحيّ السوق، كما اشتهرت أيضا بصناعة الحدادة التي تضم كل أنواعها من السيوف والرماح والخناجر وغيرها، بالإضافة إلى صناعة الزرابي ودبغ الجلود. كما كانت حرفة الخياطة في تمبكتو من أهم المدن السودانية المشهورة بكثرة الخياطين، وكانت هذه أشهر صناعاتها.

أما عن التجارة فقد كانت العمود الرئيسي في حياة سكانها، ولهذا اهتم بها أهل مدينة تمبكتو بحيث كان يفد إليها التجار من داخل السودان الغربي خاصة من جني وولاته، وخارجه خاصة الشمال الإفريقي على رأسه المغرب الأقصى وليبيا بحيث كانوا يأتون ببضاعتهم من سجلماسة وفاس وغدامس وغيرها إلى تمبكتو. وتتم المقايضة هناك بالذهب وريش النعام والعاج والعبيد لشهرتها بهذه التجارة[3]، كما كانت تأتيها القوافل من

---

[1] جمال عبد الهادي محمد مسعود و وفاء محمد رفعت جمعة: **إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا**، ط 3، دار الوفاء للطباعة والنشر، د م ن،1991، ص 28.
[2] أنورعبد الغني العقاد: **الوجيز في إقليمية القارة الإفريقية**، دار المريخ للنشر، د م ن، 1982، ص267.
[3] الهادي مبروك الدالي:**التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن 15 م إلى بداية القرن 18 م**، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، د س ن، ص267 وما بعدها.

مصر لبيع منتوجاتها[1]. وقد أعجب بها الحسن الوزان حيث قال عنها« بها دكاكين كثيرة للصناع والتجار ولاسيما دكاكين التي تباع أقمشة القطن والتي تصلها مــن أوربــا عــن طريق تجار يحملها من المغرب »[2]. وكان الملح يأتها مــن تغــزة التــي تبعــد عنهــا ب500ميلا[3]، ومن فزان الأقمشة الخشنة والقماش وغيرها، وبذلك أصبحت سوقا كبيرة يفد إليها التجار من كل الطرق القوافل، حيث كانت بها أربع طرق رئيسية وهي: الطريق الأول ويقصد مصر ويمر بكانم وغاو، أما الطريق الثاني يقصد تونس ويمر بهجار، أمــا الطريق الثالث فهو يقصد المغرب الأقصى ويمر بسجلماسة وتافيلالت وتوات، أما الطريق الرابع فيقصد السودان ويمر بمالي[4]. وكانت القوافل تأتيها بصفة دائمــة حيــث بلغــت القوافل القادمة إليها من الشمال الإفريقي في سنة (751 هــ- 1350م) اثني عشر ألــف جمل[5]، وبهذا بلغت تمبكتو أوجها الاقتصادي وكان ذلك خلال القــرنين الرابــع عــشر والخامس عشر الميلادي[6].

الحياة الاجتماعية :

فقد ساهمت فيها حركة التجارة بحيث أن الطرق التجارية قامت بتوثيق الصلات بين المغرب والسودان الغربي، حيث أمدت شعوب المنطقتين بدماء جديدة وكــان ذلــك نتيجة الهجرات البشرية المتعاقبة التي اتخذت من تلك الطرق منافذ لعبورهــا[7]. وبــذلك أصبحت مدينة تمبكتو تضم العديد من الأجناس وخاصة من توات وغدامس وغيرها، هذا أدى بدوره إلى بروزها كإحدى المدن الحضارية في السودان الغربي مثلها مثل جني

---

(1) إسماعيل العربي: **حاضر الدول الإسلامية في القارة الإفريقية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984، ص241.
(2) حسن الوزان، المصدر السابق، ج 2، ص ص 165،166 .
(3) الميل وهو وحدة قياس المسافة عند السودانيين وقد قدر بالتقريب أنه يساوي 1920 مترا، أنظر عبد القادر زباديــة: **الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في افريقيا جنوب الصحراء**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 53.
(4) إبراهيم حسن حسن، المرجع السابق، ص220.
(5) الهادي مبروك الدالي، المرجع السابق، ص55.
(6) عمار هلال: **الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة في غرب إفريقيا السمراء**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعيــة الجزائر، 1988، ص75.
(7) المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ: **طريق القوافل**، مطبعة مطــابع عمــار قرين، باتنة، الجزائر، 2001، ص66.

وغاو، فقد بلغ سكانها تقريبيا حوالي 80000 نسمة وكان هذا في عهد الأسـكيا داود(1). كانت منذ نشأتها إسلامية بحيث قال عنها السعدي:« ما دنستها عبادة الأوثـان ولا سـجد على أديمها لغير الرحمان»(2). أما عن بعض عاداتهم وتقاليدهم فقد كانت تشبه بـالعرب المغاربة في كل شيء، زيهم وفنهم...الخ. هذا نتيجة الهجرات، فقد كانت النساء متحجبات غير الجواري اللاتي يبعن أنواع الطعـام، وكـان أهلهـا أغنيـاء ويمتـازون بفـرحهم ومرحهم(3).

أما عن لغتهم فقد كانت تستعمل في تمبكتو لغة سنغاي(4). وفيما يخص الجانب العمراني فقد كانت منازلهم تشيد على الطراز المغربي والأندلسي، إذ قال الحـسن الـوزان علـى مسجد بني في وسط المدينة على يد مهندس أندلسي بالحجر من طين وجير(5)، مما يـدل على أن تمبكتو كانت مأوى العديد من الحرفيين الأندلسيين والتأثر بهم في انجاز منـشأتها العمرانية، هذا زاد من مكانتها في السودان الغربي.

- **الحياة الثقافية** :

فقد تميزت تمبكتو كونها إحدى مراكز الثقافة العربية الهامة في السودان الغربي، حيث ارتبط تاريخ الثقافة الإسلامية بها، فكانت مركز الحياة الثقافية وقلب الحركة الفكرية، وهذا بفضل حكامها الذين عملوا على جعلها منارة للعلم ونشر الدين الإسـلامي وعلـى رأسهم السلطان منسى موسى الذي جعلها مركز للتدريس والعلم يفد إليها الطلاب من كل أنحاء البلاد العربية (6)، حيث أنه لمّا رجع من رحلته إلى الحج اصطحب معه علماء من الحجاز ومصر ليعلموا أهل مملكته(7)، فقد كانت المساجد هي المؤسسة الأولى لذلك، وكان

---

(1) ج، ت، نياني: **تاريخ افريقيا العام من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر**، م4، اليونسكو، المطبعة الكاثوليكية، لبنان،1988، ص217.
(2) عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص21.
(3) الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص166.
(4) نفسه، ج1، ص39.
(5) نفسه،ج2، ص165.
(6) جوزيف جوان، المرجع السابق، ص75.
(7) محمد عبد الغني: **قضايا إفريقيا**، مجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب سلسلة عالم المعرفة، كويت، أكتوبر1980، ص16.

أشهر تلك المساجد مسجد سنكوري[1] الذي يقع في القسم الشمالي منها وتم بنائه من قبل سيدة من الموسرات[2]، وكان مقر للدعوة منذ القرن 12م وبمثابة جامعة إسلامية، حيث كانت تلقى فيه الدروس طيلة النهار ولا تنقطع إلا في أوقات الصلاة[3]، وفي بعض الأوقات كان الأساتذة يواصلون التدريس في الليل على نور الحطب المشتعل الذي يجلبه الطلاب[4] وهذا ما جعل الأساتذة يتوافدون عليها من بلدان المغرب فساهموا في تنشيط التعليم وتعميقه، وقد كان يشبه جامع الأزهر والقيروان في تراثه ومكانته العلمية[5].

وكان التعليم في تمبكتو يتم على مرحلتين: الابتدائي الذي كان يراعى فيه السن بإعتباره المرحلة الأولى للتعليم بالنسبة للصبيان[6]، يرتكز على قراءة القرآن وحفظه والكتابة وهو عبارة على المرحلة التمهيدية تكون عادةً في الكتاتيب[7].

أما المرحلة الثانية فتتمثل في الثانوي والعالي، إذ كانت الدراسة في المساجد الكبيرة كمسجد سنكوري (أنظر الملحق رقم:02)، حيث أنه لم يكن يراع عامل السن فيه. وكان يتولّى التدريس شيوخ في أغلب الأحيان في مجال العلوم الإسلامية والإنسانية، بما في ذلك: علم التفسير، الحديث، التاريخ، الجغرافيا، الفلك، النحو، البلاغة إلى غير ذلك[8].

وبهذا أصبحت تمبكتو مركزا ثقافيًا هامًا خلال القرن الثالث عشرًا للميلادي في السودان الغربي[9]، مما جعلها قبلة للزائرين من المراكز الثقافية العظيمة فاس والقيروان ومصر

(1) مسجد سنكوري (سنكري): وهو قديم من حيث التأسيس وقد بنته سيدة تدعى سنكرى وهي سيدة غنية، وقد بنا فيه السلطان منسى موسى مئذنة وقد كانت تدفن فيه الموتى لأن هذه كانت عادة أهل السودان لا يدفنونهم موتاهم إلا في رحاب المسجد. أنظر عبد الظاهر حسن عيسى: **الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا وقيام دولة الفولاني،** ط 1،الزهراء للإعلام العربي، د م ن، 1991، ص125.

(2) عبد القادر زبادية : الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في افريقيا جنوب الصحراء، ص 65 .

(3) نعيم قداح : **حضارة الإسلام وحضارة أوربا في إفريقيا الغربية،** ط 2، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص15.

(4) Rene caillie: **voyage à tombouctou,** françoins masper, pazis, 1979,p 100.

(5) يحيى بوعزيز وآخرون: **تجارة القوافل ودورها التجاري حتى نهاية القرن التاسع عشر،** المنظمة العربية الثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية ، د م ن، 1984، ص100.

(6) عبد القادرزبادية: **(حركة التعليم في تمبكتو في بلاد التكرور خلال القرن 16 م)،** مجلة دعوة الحق،[على الخط]، العدد 230 ، السنة 24، 1983، ص2.

(7) إسماعيل العربي: **معالم الحضارة العربية الإسلامية،** ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2007، ص301.

(8) ج، ت، نياتي، المرجع السابق، ص220.

(9) بروكلمان كارل: **تاريخ الشعوب الإسلامية،** تر: نبيه أمين فارس ومنير البلعبكي، ط 5، دار العلم للملايين، بيروت 1968، ص639.

وطرابلس الغرب سواء أكان للتدريس أو لطلب العلم(1). وبذلك كان في تمبكتـو حـوالي 180 مدرسة خلال القرن السادس عشر(2). فأزدهر بها العلم والثقافة مع توافـد الطلبـة والعلماء من شمال وغرب إفريقيا، واشتهر علمائها كالشيخ أحمد بابا التنبكتي الذي سنأتي لدراسته في الفصل الآتي، والقاضي محمود كعت وعبد الرحمان السعدي غيرهم(3). وقـد أدى ذلك كله إلى بروز مكانتها الثقافية على مدن السودان الغربي.

وقد أعجبوا بها العديد من الرحالة حيث قاموا بزيارتها، نجد منهم الرحالة ابـن بطوطـة الذي زارها عام 1353م(4) في أيام السلطان منسى سليمان وهو أخـو الـسلطان منـسى موسى وابن بابير الأوراني صاحب كتاب السعادة الأبدية وغيرهم.

وخلاصة القول فإن مدينة تمبكتو تعتبر من أبرز المراكـز الحـضارية والثقافيـة والاقتصادية في بلاد السودان الغربي باعتبارها أهم مركز إشعاع في الحضارة والتجـارة والاتصال، وهي بمثابة الرئة في منطقة السودان الغربي، ولهذا نجد جوانب المدينة كـان لها الأثر العميق، وخاصة الثقافية ساهمت إلى حد كبير في بناء شخصية الشيخ أحمد بابا التنبكتي.

---

(1) قمر الدين محمد فضل الله، المرجع السابق، ص223.
(2) ج، ت نياتي، المرجع السابق، ص 220.
(3) مبارك بن الصافي جعفري، المرجع السابق، ص242.
(4) ابن بطوطة: **رحلة ابن بطوطة**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1970، ص291 .

الفصـــل الأول :

مولد و نشأة الشيخ أحمد بابا التنبكتي

المبحث الأول: المولـــــد

المطلب الأول: نسب الشيخ و مولده

المطلب الثاني: كنيته وصفاتـــــــــه

المبحث الثاني: نشأته و أهم شيوخه

المطلب الأول: العوامل المساعدة على نشأة الشيخ

المطلب الثاني: مكانة آل أقيت العلمية

المطلب الثالث: تعلمه و أشهر شيوخه

المبحث الأول : المولد والنشأة

المطلب الأول : نسب الشيخ ومولده

اشتهرت عائلة أقيت بالعلم والثقافة في السودان الغربي وخاصة فـــي تمبكتـــو وحظوا أغلبهم بمكانة علمية عالية بين السكان، حيث يعود أصلهم إلى ولاتة[1] في ناحيـــة الغرب ثم استقرت بناحية تمبكتو وذلك قبل ولادة الشيخ أحمد بابا[2]. وبفـــضل إنجابهـــا للفقهاء والعلماء الذين أناروا تمبكتو بعلمهم، فنجد منهم الشيخ أحمد بابا التنبكتـــي ويعـــود نسبه حسبما وجدناه في كتابيه كفاية المحتاج بمعرفة لمن لـــيس بالـــديباج، وكتـــاب نيـــل الابتهاج بتطريز الديباج كالأتي : هو أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن أقيت بن علي بن يحيى الصنهاجي الماسني[3]. وقد أضاف العديد من المؤرخين نسبه إلى الجد الثامن عشر مع أن الشيخ أحمد بابا لم يذكر ذلك في مصادره، حيث نجد محقق كتابه نيل الابتهاج عبد الحميد الهرامة يعرفه كما يلي:(هو أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن أحمـــد بن عمر بن محمد بن أقيت بن عمر بن علي بن يحيى بن كدالة بن مكي بن نيق بن لف بن يحيا بن تشت بن تنفر بن حيراي بن النجر بن أبي بكر بن عمر)[4]، وقد وجدنا هـــذا التعريف لدى جميع المؤلفين إلا أنه وجدت بعض الاختلافات في تسمية بعـــض أجـــداده، الذي نرجعه بحسب نطق ولهجة وتحقيق المصادر، لأن المخطوطات كانت تكتب بخـــط الكتاتيب الذي كان يدرس به في ذلك الوقت وهو ما يعرف بالخط المغربي. الأمر الـــذي جعل بعض المحققين حسب رأينا يقعون في هذا الاختلاف. حيث نجد تعريـــف صـــاحب نشر المثاني كالتالي:(... بن بكي بن ينو بن بر بن يحيى بن تشت بن نتفر بن حيدان بن

---

[1] ولاته(والاتن): وهي مدينة صغيرة في السودان تبعد عن تنبكتو ب500ميل.أنظر حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص161.

[2] عبد القادر زبادية: **دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر والمؤلفات العرب والمسلمين**، ديوان الجامعية، الجزائر، 2010، ص126.

[3] أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج لمن ليس في الديباج**، مخطوط، رقم النسخة 309206، موقع الأزهر الشريف للمخطوطات، متاح على الموقع http//www.alzonline.org ، ورقة رقم110. **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تق:عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989، جزآن، ص641.

[4] أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص11.

الفجر بن أنصر)[1] إلى باقي شجرة السالفة الذكر. أما صاحب كتاب فتح الشكور فيعرفـه (... بن جبراي بن أكنبر بن أنص بن أبي بكر بن عمر)[2]. أما صاحب كتـاب تعريـف الخلف برجال السلف فورد في تعريفه (... بن نبق ... بن النجر بن نصر بن أبي بكر بن عمر)[3].

ويرجع نسبه من ناحية والدته إلى أسرة بربرية تعرف بآل أنداق محمد، وهم جماعة من الأطباء الطوارق الذين وفدوا إلى تمبكتو في نفس الفترة التـي قـدمت إليهـا أسـرة آل أقيت[4]. (أنظر الملحق رقم :01)

وعليه فإن نسب الشيخ منبعه من أسرتين معروفتين بالعلم والمكانـة الاجتماعيـة العالية وهذا بفضل دورهما في السودان الغربي وخاصة بمدينة تمبكتو. وكان مولد الشيخ أحمد بابا التنبكتي يوم الأحد 21 ذي الحجة963هـــ الموافـق ل25 أكتـوبر 1556م[5] بمدينة أروان الواقعة على الطريق التجاري الرابط بين مدينة توات ومدينة تمبكتو[6].

المطلب الثاني : كنيته وصفاته.

- **كنيته:** كنيّ أحمد بابا بعدة ألقاب منها: بابا، أبو العباس، الصنهاجي، الماسني التنبكتي، السوداني التكروري، وقد ارتبطت هذه التسميات في مجملها بمدينته، فلقب ببابا وهذا لمكانته بين أفراد مجتمعه. وأبي العباس نسبة إلى ابنه وهـو الـرأي المـرجح لأن المصادر لم تذكر شيء عن أبنائه ونحن نرجع ذلك من خلال دعوة الأب باسم ابنه الأكبر حيث إلى الآن تستعمل في مجتمعنا، أما التنبكتي فقد اشتهر به نسبة إلى مسقط رأسه

---

(1) محمد بن الطيب القادري: **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، تح: محمد حجي وأحمد توفيق، (موسوعة أعلام المغرب)، ط 2، 10أجزاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2008، ج3، ص 1277.

(2) أبي عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي: **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1981، ص31.

(3) أبو القاسم محمد الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف**، تح محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ، ط1، قسمان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1982، ق1، ص 16.

(4) سيكيني مودي سيسوكو:(**نزعة تمبكتو في وحدة العالم الأفريقي**)، المهرجان الثقافي الأول، الثقافة الإفريقية (ملتقـى الجزائر)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 21 جويلية أوت 1969، ص267.

(5) أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص 11.

(6) بشار أكرم جميل الملاح: (**التحولات التي أحدثها الإسلام في المجتمع الأفريقي من القرن 5هــ، 9هــ/11م،15م)**، إشراف إدريس عبد القادر نوري، رسالة دكتوراء، جامعة الموصل، 2006، ص 173.

تمبكتو التي كانت عاصمة الثقافة في السودان الغربي منذ العصر الوسيط[1]، والصنهاجي هي القبيلة التي ترجع أصولها إلى القديم حيث تمتد من الحدود الشمالية الشرقية إلى جبال الأوراس إلى مدينة تنس[2]، وقد اتخذت هذه القبيلة اللثام شعارًا لها وكانوا كثيرين الترحال فتعددت قبائلهم[3] إذ كانت هذه القبيلة عبر العهود أصل العديد من العلماء العالم الإسلامي، حيث نجد مجموعة كبيرة من العلماء تنتمي إلى هذه القبيلة وعلـــى ســـبيل المثـــال ففـــي الجزائر بها من أصولها إذ كانوا من أصحاب العلوم ونجد على رأسهم الشيخ والعلامـــة عبد الحميد بن باديس[4]. أما الماسني نسبة إلى مدينة في مالي أقامت فيها أسرة آل أقيـــت حوالي نهاية القرن الرابع عشر[5]، والتكروري والسوداني فترجع إلى مناطق في السودان الغربي فنجد التكروري وهو مصطلح أطلقه المصريين على بلاد الهوسا وغاو وتمبكتـــو ومالي فقد اتصف به شيوخ السودان الغربي في رحلاتهم إلى المشرق[6].

- صـــفاتـــه:

اتصف الشيخ أحمد بابا التنبكتي بالعديد من الصفات التي جعلته يتميز عن العديـــد من العلماء والفقهاء في مدينته نذكر منها مايلي:

- اهتمامه الكبير واجتهاده في طلب العلم بإصرار وعزيمة جعلته فريـــد دهـــره ووحيـــد عصره[7]، حيث برز وتفوق على شيوخه بسبب نبوغه، لذلك ذاع صيته بين أقطار البلدان

---

(1) عبد القادر زبادية، دراسة عن افريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين، ص126.

(2) منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر: **الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط** ، طبعة خاصة بالمجاهدين، د م ن ، د س ن ، ص ص 254 ،255 .

(3) عبد الرحمان بن خلدون: **تاريخ ابن خلدون** (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من سلطان الأكبر)، ط3، 9 مجلدات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006، م6، ص214.

(4) عبد الحميد بن باديس: ولد في 4 أفريل 1889م بقسطنطينة حفظ القرآن الكريم في سن مبكـــرة وتلقـــى العديـــد مـــن المعارف التي ساهمت في تكوينه فكريا وإصلاحيا، وساهم في إصلاح الجزائر بأفكاره إذ عمل على نشر مبادئ الإسلام وذلك بإنشائه جمعية العلماء المسلمين ودوره في ذلك .أنظر عبد الوهاب بن خليف: **تـــاريخ الحركـــة الوطنيـــة مـــن الاحتلال إلى غاية الاستقلال** ،ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2009، ص ص134،135.

(5) سيكيني مودي سيسوكو، المرجع السابق، ص266.

(6) مبارك جعفري، المرجع السابق، ص 230.

(7) عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص 35.

خاصة في المغرب الأقصى وغيرها، بفضل علومه التي شملت جميع المجـالات الحيـاة العلمية.

- كما تقلد منصب القضاة في مدينته الذي كان له دورًا كبيرًا في الشريعة الإسلامية، وقد أنفع بعلمه الذين أخذوا عنه ودرسوا على يده وخاصة في مسجد سنكوري، معتمدًا في ذلك على الأسلوب اللين في إصلاح الأحوال وإتباع طريقة الوعظ والإرشاد مما جعله قبلة من حفاظ القرآن الكريم وطلبة العلم(1).

- كما كان الشيخ أحمد بابا وقوفًا عند الحق في أرائه ولا يخاف لومة أحد حول العديد من القضايا خاصة قضية الاسترقاق(2)، ومعارضته للغزو المراكشي للمدينـة الـذي سـنأتي لذكره في الفصل الثاني، حيث كان لا يخشى في ذلك الأمراء والسلاطين(3)، وهذا إن دل فانه يدل على الشجاعة والعبقرية التي اتصف بها أحمد بابا(4).

- حفظ أحمد بابا القرآن الكريم والعلوم والفقه حيث كان أحد فقهاء المالكية، إذ كان اسـم محمد مكتوب في عضده الأيمن خلقة بخط أبيض(5)، حيث كان إمام عظيم جليل الشأن في مدينته(5)، مدحه العديد من الشيوخ فنجد الشيخ الحاج أحمد بن الحاج محمد فهدي: «أنـه سيدي وبغيتي ومثواي وهدايتي الفهامة الفاضل ورافع رواية الإمام مالك بن أنس والعلامة والحامل لواء الأحاديث ومفهمها»(6). كما قال عنه أبو عبد الله محمد بن يعقوب: «أنه كان من أهل العلم والفهم والإدراك التام الحسن، كامل الحظ في العلوم »(7).

(1) يحيى بوعزيز: **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع** القرن 16 إلى **مطلع القـرن 20**، دار هومـة للطباعـة والنشر والتوزيع ، بوزريعة الجزائر، د س ن، ص201.

(2) عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص35.

(3) الاسترقاق(الرق): هي ظاهرة اجتماعية تقوم على أساس استغلال الإنسان القوي لأخيه الإنسان الضعيف بـدلا مـن قتله.للمزيد أنظر عبد السلام الترمانيني: **الرق ماضيه وحاضره**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب سلسلة عـالم المعرفة، الكويت، العدد 23، نوفمبر 1979، ص16.

(4) خير الدين الزركلي: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستـشرقين**، ط3، 14الجزء، د د ن، بيروت، 1969، ج1، ص98.

(5) البرتلي الولاتي، المصدر السابق، ص31. عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص35.

(6) محمد بن الطيب القادري، المصدر السابق، ص1277.

(7) نفسه، ق1، ص17.

وعليه فالشيخ أحمد بابا وصف بعدة مواصفات كان أهلا لها سواء كانت فطرية فيه أو اكتسبها من غيره التي جعلت العديد من الأعيان المدينة أو خارجها يعجبون به ويمدحونه بصفاته الحميدة.

المبحث الثاني: نشأته وأهم شيوخه

المطلب الأول: العوامل المساعدة على نشأة الشيخ أحمد بابا التنبكتي

نشأ الشيخ أحمد بابا التنبكتي وترعرع في بيت علم وصلاح، في وسط مهتم بالعلم والثقافة من خلال اهتمام أهل المدينة بالعلوم الشرعية وبجمع الكتب، الأمر الذي ساهم في بروز شخصية أحمد بابا التنبكتي، بالإضافة إلى العديد من العوامل نذكر منها:

- **البيئة السودانية:**

احتلت مدينة تمبكتو مكانة التجارية الهامة في السودان الغربي مما جعلها منارة العلوم ومصدر إشعاع ديني عظيم[1]. إذ اهتم حكامها الأسكية بالاعتناء بالجانب العلمي وجلب الكتب من البلاد المجاورة التي تمثل نوع من التجارة في مدينة تمبكتو، حيث كانت كل من مصر والحجاز والمغرب أهم المدن التي تدر عليها بالكتب. كما كان للمخطوطات حظا وافرًا في ذلك، ومما يوضح ذلك أن المخطوطات والكتب كانت تباع بأسعار مرتفعة عن باقي المدن المصدرة لها إذ تصل الزيادة إلى الضعف ونصف الضعف تقريبا[2]، حيث كانت تباع النسخة الواحدة ب80 مثقالا[3] وهذا في عهد الأسكية داوود[4].

ويقول في هذا الصدد الحسن الوزان: «... يدفع الملك إليهم مرتب حسنا ويعظم الأدباء كثيرا وتباع المخطوطات كثيرة تأتي من بلاد البربر تدر عليهم أرباحا تفوق أرباح سائر البضائع »[5]. ولم يقصر العلماء في ذلك حيث اهتموا بجمع الكتب ويظهر ذلك في

---

(1) عبد الحميد الجنيدي: **مدينة تنبكت ودورها الحضاري خلال القرن 10هـ/16م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، تحت إشراف خالد صابر الشريف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009، ص74.

(2) عبد القادر زبادية، الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا جنوب الصحراء، ص36.

(3) المثقال يساوي 72حبة قمح ويساوي 1مثقال 4غرام. أنظر يحي بوعزيز وآخرون، المرجع السابق، ص93.

(4) محمود كعت، المصدر السابق، ص109.

(5) حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص167.

مكتبات خاصة لهم وما عرف على هؤلاء عدم بخلهم في استعارتها إذ يقول الشيخ أحمد بابا عن والده «... جماعا للكتب، وافر الخزانة سموحًا بإعارتها »[1].

وعليه فللكتب أهمية وقيمة عظيمة في مدينة تمبكتو وغيرها في السودان الغربي، جعلها محلة للطلب من قبل المهتمين.

- البيئة المغربية :

كانت هناك علاقة بين السودان الغربي وبلاد المغرب منذ القدم برغم من المساحة الصحراوية التي كانت بينهما، إلا أن هذا لم يشكل عائقا أمام ارتباطهم بل عكس العكس زادتهم تواصلا وقويت علاقتهم، وشملت جميع الميادين الاقتصادية والثقافية وغيرها، وخاصة بعد انتشار الإسلام في بلاد السودان الغربي، وهذا ساهم بدوره في تبادل الأفكار والكتب وغيرها[2]، من تداخل الثقافة المغربية والسودانية على مستوى مناهج التدريس والمادة العلمية المحصلة[3]. كما اقتبس سكان بلاد السودان الغربي حرفة التأليف (الوراقين) من بلاد المغرب ومصر[4]، الذي أدى إلى بروز العديد من التأليفات خاصة في فترة المنصور السعدي (986هـ- 1012هـ/ 1578م -1603م) حيث دعم وكشف الجهود العلمية، الأمر الذي ساهم في خلق التنافس بين العلماء في التأليف وكان من أشهر علمائهما ابن القاضي الذي ألف كتاب المنتقى المقصور، وابن عيسى في كتابه الممدود والمقصور[5].

---

(1) أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج، الورقة 14.

(2) مخزوم الفيتوري عطية: **دراسات في تاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء**، ط1، منشورات جامعة فاتريوس، بنغازي، 1998، ص311.

(3) جمال بامي: (أحمد بابا التنبكتي)، جريدة العلماء وصلحاء أسبوعية الالكترونية، [على الخط]، الرابطة الأحمدية للعلماء، العدد 75، بتاريخ 27 جانفي 2012، متاح على www.almithaq.ma.conteha_ap x3c=6701 ، يوم التصفح 11 مارس 2012، على الساعة 11.10 صباحا .

(4) عبد القادر زبادية، الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا جنوب الصحراء، ص36.

(5) أبي فارس عبد العزيز الفشتالي: **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء**، تح عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والثقافة، د م ن، د س ن، ص16.

المطلب الثاني : مكانة آل أقيت العلمية

يقول أحمد بابا التنبكتي عن نسبه هو أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمـــد بن أقيت، حيث نسب نفسه لأسرة آل أقيت وهذه الأخيرة من العائلات الكبيرة والمشهورة في أوساط مدينة تمبكتو خاصة والسودان الغربي عامة، حيث كانوا ممن لهم الوجاهة في نشر الإسلام والعلم لفترة طويلة من الزمن حيث يقول الناصري في ذلــك: « وتوارثــوا العلم مدة طويلة تقرب من مائتي سنة وكانوا من أهل اليسار والسؤدد والدين »[1].

وكانت أسرة آل أقيت تحتل المرتبة العلمية الثانية بعد مرتبة الأشراف وهم الذين ينتسبون إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم، إذ كانوا أغلبهم وافدين على البلاد من مناطق أخرى وتليها مرتبة أسرة أندغ محمد التي توارثت مناصب مهمة منها القضاء والتــدريس[2]، إذ كانوا أبناء هاته الأسرة فقهاء وقضاة وأئمة وتولوا بكثرة منصب القضاء بالرغم مــن أن هذا المنصب صعب وقلّما يرضى به أهل التقوى، وهذا لما يتميز به من مهام صــعبة، إذ يصبح القاضي له الكلمة القاطعة والرأي الأعلى[3]، بالإضافة إلى الفــصل فــي الأمــور والقضايا التي تخص الحياة اليومية من زواج وطلاق وإرث وقروض وتجــارة وتنــسيق العقود والإشراف على أموال اليتامى وغيرها من المهام، حيث كان أهل المدينة ينفــرون من هذا المنصب خوفا من عدم أداء واجبهم اتجاه ذلك، وهو لــيس تهربًــا مــن تحمــل المسؤولية وإنما خوفا من الله، إذا أصدروا حكما خاطئا في حق غيره، مما جعل الأســكيا يلجأ إلى إجبار أحد الفقهاء إلى تولي هذا المنصب[4]. واختيار الفقيه لم يكن هكذا وإنمــا نظرا لشروط اللازمة توفرها في القاضي التي من بينها أن يكون فقيها وعالما ومتحليا

---

(1) أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، 5 أجزاء، دار الكتاب، دار البيضاء، 1955، ج5، ص129.

(2) محمد حمد كنان ميغ: **(مظاهر الثقافة الإسلامية العربية في تمبكتو وغاو وجني في عهد الأساكي)**، مجلة قراءات إفريقية، [على الخط]، بتــاريخ 2 ينــاير 2012، 205 =ntt/www.qivatafrican.com/view/xp، يــوم التــصفح الثلاثاء 12مارس 2012 على الساعة 12.30منتصف النهار.

(3) مخزوم الفيتوري، المرجع السابق، ص319.

(4) مبروك الدالي، المرجع السابق، ص134.

بالنزاهة[1] وقد وقع اختيار الأسكية إسحاق على أمر الفقيه محمود بن أبي بكر بغيـــغ، إذ أنه أرغم على هذا المنصب بالرغم من رفضه الشديد له حيث فضل المـــوت علـــى أن يتولى هذا المنصب[2] . وهذا إن دل فإنه يدل على نزاهة وكرامة وقـــوة إيمـــان الـــشيخ محمود أبي بكر بغيغ، وخوفه من عقاب الله. فأين نجد هذا في وقتنا الحاضر إذ أصبح هذا المنصب ينال بكل سهولة دون النظر في عواقبه في تحمل المسؤولية.

ونجد من أبرز قضاة أسرة آل أقيت نذكر منهم :

- **محمود بن عمر أقيت بن عمر بن علي بن يحي الصنهاجي التنبكتي**:

ولد سنة (868هــ/1463م)، أشتهر بالعلم والصلاح في بلاده وطار صـــيته فـــي الأقطار شرقا وغربا، تولى القضاء عام(904هــ/1498م) بتمبكتو، وقد كان لـــه ثلاثـــة أولاد محمد والعاقب وعمر الذين تولوا أيضا منصب القضاء في البلاد، حيث كان متشددا في أمور وتوخي الحق في إصدار الأحكام، انتفع به الكثير في تمبكتـــو، إذ كـــان فقيهًـــا ومدرسًا وإمامًا. قام بأداء فريضة الحج عام (915هــ/1509م) والتقى بالعديد من العلماء فأخذ عنهم العلم من أمثال أبوالعباس أحمد القلقشندي[3] توفي ليلة الجمعـــة 16رمـــضان 955هــ الموافق لــ 18 أكتوبر1548م[4] ومن مؤلفاته شرح على مختصر خليـــل ابـــن إسحاق[5].

- **القاضي محمد بن محمود بن عمر أقيت**: وهو ابن القاضي محمود بن عمر بن علي بن يحيى الصنهاجي ولد سنة (909هــ/1503م) وقد تولى المنصب بعد أبيه وقد كان عـــالم في المنطق و البيان. تلقى علومه على يد والد أحمد بابا التنبكتي، وكان من دهاة الناس

---

(1) عبد الحميد الجنيدي، المرجع السابق، ص102.

(2) محمود كعت، المصدر السابق، ص89.

(3) القلقشندي: هو أبو أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله ولد سنة 756هــ اشتغل بالفقه وكان بارع في الأدب وكتب في الإنشاء و له عدة شروح توفي سنة 821هــ ، أنظرأبي العباس أحمد القلقشندي، المصدر السابق، ج14، ص14.

(4) أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص607 وما بعدها،محمد بن الطيب القادري، المصدر السابق، ص1067.

(5) أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية ابن القاضي المكناسي: **درة الحجال من غرة أسماء الرجال**، تح: مصطفى عبد القادر عطاء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004، ص291.

وأذهنهم عقلا وفهما، له تعليـــق علـــى رجـــز المغيلـــي فـــي المنطـــق، تـــوفي ســـنة (973هـ/1565م)[1].

- **العاقب بن محمود بن عمر بن محمد أقيت:** بن عمر بن علي بن يحيـــى الـــصنهاجي ولد سنة 913هــ/1507م، تولّى القضاء في تمبكتو كان شديدًا في الحكم وقوفًا مع الحـــق قوي القلب شجاعًا في الأمور العظمى التي يعجز فيها غيره، ولا يحب رؤية ما يكره وإذا رأى ما يكره عزل نفسه عن القضاء وسد بابه، وفاته المنية ســـنة 991هـــ/1583م[2].

- **القاضي عمر بن محمود بن عمر بن أقيت:** لم يذكر سنة ولدته، تولى القضاء بمدينـــة تمبكتو سنة(993هــ/1585م)، وقد فرض عليه هذا المنصب من قبل الأسكيا محمد الثالث الذي تولى (1582م/1586م) وقام بتهديد القاضي عمر إذا عارض هذا المنصب القاضي عمر بأنه سوف يوليه لشخص لا تتوفر فيه شروط القضاء، ويكون له الحكم لـــذلك قبـــل عمر بهذا المنصب، توفي سنة1003هــ/1595م ودفن في مراكش[3].

ومنه فإن بالرغم من المشاكل التي تبعت هذه المسؤولية، إلا أن أسرة آل أقيت كانت لهـــا الأثر في هذا الجانب نظرًا لما حققته فيه وفي الجوانب الأخرى العلمية كالفقه وغيره.

المطلب الثالث : تعلمه وأشهر شيوخه

تلقى الشيخ أحمد بابا التنبكتي علومه الأولى في بيئة سودانية تكرورية، حيث حفظ القرآن الكريم ودرس العلوم الشرعية كالحديث والفقه وقد لقيا هذين الأخـــريين اهتمامًـــا كبيرًا لارتباطهما بأمور الدين والدنيا[4]، بالإضافة إلى البيان والمنطق والتاريخ وأصـــول العربية وغيرها من العلوم،إذ أخذ هذه العلوم على العديد من الشيوخ نجد منهم :

- **الشيخ أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت:** هو أحمد بن أحمد بن عمر بن محمـــد أقيت بن علي بن يحيى وهو والد الشيخ أحمد بابا، ولد أول محرم 929هــ[5] الموافق20

---

(1) أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص597.

(2) نفسه، ص353، أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج، ورقة55.

(3) البرتلي الولاتي، المصدر السابق، ص178.

(4) مبارك جعفري، المرجع السابق، ص 218 وما بعدها .

(5) البرتلي الولاتي، نفس المصدر، ص 30.

نوفمبر 1522م، إذ كان عالم للعلوم العربية والشرعية خاصة البيان والمنطق والأصـول وغيرها. كما كان رقيق القلب عظيم الجاه ورؤوفًا حظي بمكانة مرموقة في بلاده، إذ كان أهل المدينة يحترمونه كثيرًا فكانوا يذهبون لزيارته في بيته، فيقول البرتلي الولاتي: « لما مرض في أحد أسفاره كان الأسكيا داوود يأتيه بالليل يسهر معه حتى بـرئ»[1]. وهـذا دلالة على أهمية وقيمة والد الشيخ أحمد بابا بين بني جلدته. تلقى علومه على يـد عمـه محمود بن عمر وغيره في مدينته، رحل إلى المشرق سنة 956هـ/1549م والتقى هناك بالعديد من العلماء الذين أخذ عنهم، أمثال:

الناصر اللقاني[2] والتاجوري[3] وبركات الحطـاب[4] والأجهـوري[5] وقـد أجـازوه[6] والإجازة في معناها هي نظام الشهادات لدى المدرسون والطلاب في تمبكتو ولا يحـصل عليها أي طالب إلا في حالة تفوقه وتمكنه في المواد المدروسة[7]، وقد كانت هذه الإجازة تكتب من علمائهم المعلم إلى الطالب وقد تكون من معلم إلى آخر وهي لا تخـص أبنـاء المدينة أو علماؤها فيما بينهم وإنما قد تكون متبادلة بين الأقطار الأخرى[8]. وقد أخذ والد الشيخ أحمد بابا أثناء حجه من الشيخ أمين الميموني وابن حجر المكي والملائي وغيرهم،

---

(1) البرتلي الولاتي، المصدر السابق، ص29.

(2) الناصر اللقاني: هو محمد بن حسن الشيخ ناصر الدين ولد سنة 873هـ/ 1468م، وقد كان عالم عظيم فـي جميـع المجالات حيث درس العديد من الشيوخ منهم محمد بغيغ وأخيه أحمد والعاقب وغيرهم وتولى رئاسة العلم في مـصر، توفى سنة 958هـ /1551م. للمزيد أنظر أحمد باباالتنبكتي، نيل الابتهاج ،ص ص 590،591.

(3) التاجوري: وهو الشيخ عبد الرحمان بن الحاج أحمد المغربي الطرابلسي المعروف بالتاجوري وهو عالم أخذ الفقـه عن الأخويين شمس وناصر الدين اللقاني وقد أخذ عنه العديـد مـن العلمـاء ومـنهم محمـد بغيـغ وكانـت وفاتـه سنة960هـ/م1553. نفسه، ص 263.

(4) بركات الحطاب : هو فقيه وعالم ومفتي أصوله من طرابلس أخذ علومه الأولى على يد والده وله منهج الجليل فـي شرح مختصر الخليل توفى سنة 980هـ/1572م .أنظر نفسه، ص 150.

(5) الأجهوري : هو عبد الرحمان بن علي الأجهوري والأجهور نسبة إلى قرية في مصر وقد أخذ الفقه على يد الشهاب الفيشي وشمس ناصر الدين اللقاني، درس بمصر وقد أثنى عليه عبد الوهاب الشعراني في الطبقات الصوفية، توفى فـي صفر 957هـ/1550م. أنظر نفسه، ص262.

(6) محمد بن محمد مخلوف: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د م ن، د س ن، ص 276.

(7) عبد القادر زبادية، الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا جنوب الصحراء، ص67.

(8) حسن الصادقي: **(جوانب من التواصل الثقافي شمال جنوب)**، أعمال الندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء ،تقد :عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية الجماهيرية العظمى، طرابلس، العدد 40، 17محرم 1428، ص265.

وهذا لما له من دهاء وفطنة في العلوم حيث قال عنه السعدي:« جمع الله تعالى له أنـــواع الجمال خلقا ولونا وصوتا وخطا وفصاحة وإتقانا، بارعًا فـــي الأدب والفقـــه والحـــديث وغيره، محببا من الجميع، عزيز عندهم»[1]. وقد أخذ عنه الشيخ أحمـــد بابـــا التنبكتـــي الحديث سمعا التي كانت من الطرق التدريس المنتشرة والمعتمدة في مدينة تمبكتـــو كـــان منها صحيح البخاري الذي حفظه بإتقان وتحقيق، وصحيح مسلم وكتاب الموطـــأ وكتـــاب الشفاء للقاضي عياض[2]. توفي في شعبان (991هــ / سبتمبر1582م). وله مؤلفات عدة منها: شرح تخميسات العشرينيات الفازازية لابن مهيب، وشرح منظومـــة المغيلـــي فـــي المنطق التي لم يكملها، وله حاشية التتائي علة تحليل وشرح جمل الخـــونجي، وصـــغرى السنوسي والقرطبية وغيرها[3].

- **الشيخ أبو بكر بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أحمد أقيت التنبكتي**: وهو عـــم الـــشيخ أحمد بابا ولد في المدينة المنورة سنة(932هــ/1526م)، رجل علم وصلاح، تميّز بالورع والزهد والتقوى وكثير العطاء والصدقات، كان كثير الذهاب والإياب بين المدينة المنورة وتمبكتو، حتى استقر بالمدينة المنورة. له العديد من التأليفات كان مجملها في التـــصوف ومنها: معين الضعفاء في القناعة. تتلمذ على يده الشيخ أحمد بابا التنبكتي حيث أخذ عليه علم النحو وهو علم من العلوم العربية، وقد وفاته المنية في سنة (991هــ/ 1583م)[4].

- **الشيخ محمد بغيغ**: وهو محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري[3] التنبكتي عرف ببغيغ ولد سنة 930هــ /1524 م، إذ قال عنه الشيخ أحمد بابا « أنه لم يرى في حياته مثله ولا من يقرب منه في معناه»[5] كان نزيها ومتخلقا ووقارًا، ومن أصحاب الخيـــر وملازمـــا للتعليم مجدا في التدريس ومساعدا ومصلحا، متواضعا كريما لا يبخل في إعارة كتبه،

---

[1] عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص ص32،33.
[2] أحمد بن محمد المقري: **روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس**، ط2 المطبعة الملكية، الرباط، 1983، ص306 وما بعدها.
[3] أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج، ص142. محمد بن محمد مخلوف، المصدر السابق، ص276.
[4] محمد بن محمد مخلوف، المصدر السابق، ص276.
[5] الونكري وردت بعدة ألفاظ منها الونكرمي، الوطري .
[6] أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 151. كفاية المحتاج، ورقة22.

أفنى عمره في طلب العلم ونشره، تلقى علومه الأولى على يد الـــشيخين والـــده محمـــود وخاله الفقيه صالح[1]، رحل إلى المشرق والتقى بالشيوخ منهم أحمد بن أحمـــد واســـتفاد منهم كثيرا، ثم ذهب لأداء فريضة الحج. أخذ عنه الشيخ أحمد بابا التنبكتي جـــلّ العلـــوم حيث بقى معه أكثر من عشر سنوات، ومن هذه العلوم علم التفـــسير والحـــديث والفقـــه وأصول العربية والبيان والتصوف والتنجيم والمنطق والعروض وغيرها، ثم ختم عليـــه الموطأ وتسهيل ابن مالك وأصول السبكي وصغرى السنوسي، وحكم ابن عطاء ورجـــز المغيلي[2]. كما قرأ عليه أيضا صحيح البخاري وصحيح مسلم وغيرها[3] من الكتب التي تعد من أمهات العلوم، التي تزيد عن أربعة وعشرين كتابا ذكرها مفصلة في كتابه كفايـــة المحتاج[4]. وقد قال عنه الشيخ أحمد بابا التنبكتي « فهو شيخي وأستاذي ما انتفعت بأحـــد انتفاعي به وبكتبه وقد أجازني في كل ما يجوز له »[5]. توفي يوم الجمعة في شهر شوال (1002هـــ-1594م)، مخلفا ورائه مؤلفات نذكر منها تعاليق وحواشي على المختصر[6].

- **محمود كعت**: وهو القاضي محمود كعت بن الحـــاج المتوكـــل كعـــت[7] ولـــد ســـنة 872هـــ/1468م بمدينة تمبكتو وكان فقيها من علمائها المشهورين، عاصر فترة الأسكيا الحاج محمد الكبير طيلة خمسة عشرة سنة[8]، تلقى علومه الأولى على يد والده حيث حفظ القرآن الكريم والحديث والفقه والتفسير وقد بلغ صيته في ربوع البلاد، وسع ثقافته بالتنقل والترحال بين البلدان، حيث ذهب إلى مصر واجتمع بعلماء الأزهـــر، ثـــم انتقـــل لأداء فريضة الحج وأخذ على بعض علماء الحجاز ثم عاد قافلا إلى السودان الغربي، وعكف

---

(1) أبو القاسم محمد الحفناوي، المصدر السابق، ق2، ص509 وما بعدها .
(2) البرتلي الولاتي، المصدر السابق، ص32 وما بعدها. أحمد المقري، المصدر السابق، ص202 وما بعدها.
(3) نبيلة حسن محمد، المرجع السابق، ص43.
(4) أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج، ص ص 12،13. كفاية المحتاج، ورقة 102 وما بعدها. عبد الرحمـــان الـــسعدي المصدر السابق، ص 44.
(5) أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 602.
(6) أبو القاسم محمد الحفناوي، المصدر السابق، ق2، ص 509. محمد بن محمد مخلوف، المصدر السابق، ص287.
(7) محمود كعت، المصدر السابق، ص9.
(8) عبد الحميد الجنيدي، المرجع السابق، ص97.

للتدريس حيث درس العديد من الطلبة وكان من بينهم الشيخ أحمد بابا[1]. وقد وافته المنية حسب تاريخ السعدي (1001هــ- 1593م)، ومن مؤلفاته تــاريخ الفتــاش فـــي أخبـــار الجيوش وأكابر الناس[2] الذي يعد من المصادر المهمة في تاريخ السودان الغربي، وقـــد شرع في تأليفه لهذا الكتاب وهو في الخمسين من عمره، وقيل أن لم يكمـــل كتابـــة هـــذا الكتاب وأن أحد أبنائه الذين واصلوا كتابته[3].

وخلاصة القول فالشيخ أحمد بابا التنبكتي المنحدر من أسرة عريقة التي كان لهـــا الفضل في تكوينه ونشأته العلمية وذلك من خلال اكتسابه جل العلوم من أفـــراد أســـرته وعلى رأسهم والده وعمه وآخرون، هذا ما جعله يتميز بعلومه في مدينة تمبكتو وخارجها.

---

(1) يحيى بوعزيز، تاريخ إفريقيا الإسلامية، ص ص197،198.

(2) محمود كعت، المصدر السابق، ص175.

(3) عبد القادر زبادية، دراسة عن افريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين، ص123.

الفصـــل الثاني :

جهود أحمد بابا التعليمية والإصلاحية

المبحث الأول: جهوده التعليمية

المطلب الأول: تلاميذه

المطلب الثاني: جهوده في خدمة المذهب المالكي

المبحث الثاني: جهوده الإصلاحية

المطلب الأول: محنته

المطلب الثاني: علاقته بعلماء الجزائر

بعد ما تطرقنا في الفصل الأول إلى ذكر مولد ونسب الشيخ أحمد بابا وحول تكوينه العلمي والثقافي الواسع الذي كان عبارة عن مزج بين ثقافتي السودان الغربي والمغرب الأقصى وبالتحديد مدينة مراكش التي كان لها بعد كبير في حياة أحمد بابا، لننتقل في هذا الفصل للتحدث عن الدور الذي قدمه الشيخ أحمد بابا في خدمة العلم ونشر الإسلام وحماية بلده، وذلك من خلال ذكر أهم التلاميذ الذين تتلمذوا على يده داخل السودان الغربي وخارجه.

المبحث الأول : جهوده التعليمية

المطلب الأول : تلاميذه

إن فضل الشيخ أحمد بابا في مجال العلم قد شمل العديد من المناطق الجغرافية ففي مسقط رأسه تتلمذ على يده :

- عبد الرحمان السعدي(1004هـ - 1063هـ/1596م- 1653م):

هو عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر السعيدي (السعدي) التنبكتي ولد يوم الإربعاء 1 شوال عام 1004هـ[1] الموافق لـ 29 ماي 1596م بمدنية تبنكتو، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، تلقى علوم الأولى على يد الشيخ أحمد بابا التنبكتي، وعلى غيره من علماء المدينة أمثال القاضي محمود بن أبي بكر، وقد وسع عبد الرحمان السعدي مجاله الثقافي والفكري بالتنقل والترحال، عين إمام على جامع سنكوري عام (1036هـ/1627م) في جني، وكانت هاته الوظيفة تعطى فقط للعلماء البارزين في ذلك الوقت[2] ثم انتقل إلى مملكة ماسنة وذلك بطلب من قاضيها، فتوطدت العلاقة بينهما فشغل عدة مناصب كان منها كاتبًا، كما اشتغل في أمور تسيير شؤون البلاد[3]، وحل المشاكل وفض النزاعات، وهذا ما زاده تطلعًا بأحوال الناس وظروفهم[4]. كما اهتم بالتدريس والوعظ والإرشاد، توفي عبد الرحمان السعدي سنة(1063هـ/1653م)، وكان أشهر مؤلفاته كتابه الشهير تاريخ السودان، الذي يعتبر من أهم الكتب في تاريخ بلاده الذي بدأ

---

(1) البرتلي الولاتي، المصدر السابق، ص 176.

(2) عبد القادر زبادية، دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر مؤلفات العرب المسلمين، ص 114.

(3) عبد الحميد الجنيدي، المرجع السابق، ص ص115،99.

(4) عبد القادر زبادية، نفس المرجع، ص 115 .

عبد الرحمان في تأليفه ولم يكمله بسبب المنية[1] وبعد وفاته واصل الأمير محمد بن سوده حفيده سنة 1701م كتابة الحوادث التي توقف عنده جده، والذي سماه : **تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان**[2].

أما عن المغرب الأقصى فأثناء نفيه إلى مراكش قام بالتدريس حيث كان يلقي دروسه في جامع الشرفاء بمراكش فتتلمذ على يد أحمد بابا قضاة المغرب وعلماؤه، حيث كانوا يدرسون في مساجدها من منذ منتصف الليل إلى صلاة الفجر[3] ونجد من تلاميذها:

- أبو القاسم بن أبي النعيم (952 هـ - 1032هـ/ 1545م - 1623م):

هو أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد النعيم الغساني الأندلسي الغرناطي وهو فاسي الأصل حيث ولد وتوفي بفاس، كان مولده سنة (952 هـ[4]- 1545م)، وهذا التاريخ ننقد فيه صاحب كتاب درة الحجال الذي ذكر هذا التاريخ والمحتمل أن يكون تاريخ ميلاد أبو القاسم سنة(961هـ- 1554م) لأن الشيخ أحمد بابا التنبكتي يقول أنه يفوقني بسنتين ويبقى هذا محل جدل. أخذ علومه عن العديد من الشيوخ على رأسهم أبو العباس أحمد بن علي المنجور وأبي زكريا ويحي سراج وعبد الواحد الحميدي والشيخ أحمد بابا التنبكتي حيث أخذ عنه صحيح مسلم والبخاري وسائر الكتب الصحاح وكتب الفقه وحفظها عنه، وقد أجازه الشيخ أحمد بابا التنبكتي وذلك لبراعته وفهمه للعلوم حتى صار أفضل علماء فاس في الدراية والعلم، كما كان عارف للعلوم الأخرى كالبيان والمنطق والعروض، تقلّد منصب الإمامة وذاع صيته في البلاد بسب وقوفه أمام أهل الفساد ومحاوله كسر شوكتهم[5]. توفي مقتولاً وهو راجع من فاس بعد إلقائه خطبة الجمعة سنة(1032هـ- 1623م) من طرف لصوص[6].

---

(1) عبد الحميد الجنيدي، المرجع السابق، ص 100.

(2) عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص 115.

(3) عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص 13.

(4) بن القاضي المكناسي، المصدر السابق، ص 425 .

(5) محمد بن الطيب القادري، المصدر السابق، ص 1263وما بعدها. بن القاضي المكناسي، المصدر السابق، ص 425، العباس بن إبراهيم السملالي: **الإعلام بمن حل مراكش و أغمات من الأعلام**، راجعه عبد الوهاب بن المنصور، ط10،2أجزاء، المطبعة المكية، الرباط، 1993، ج1، ص ص386، 387.

(6) محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله الصغير الإفراني: **صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادى عشر**، تقد وتح: عبد المجيد الخيالي، ط1، مركز التراث الثقافي المغربي، المغرب، 2004، ص147.

- **أحمد بن محمد ابن القاضي المكناسي** (960هـ - 1025هـ / 1553م - 1616م):

وهو أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي أبو العباس الفقيه قاضي مكناسة وهو من بيت عريق في الحضارة ونسبه من نسل الأمير موسى بن أبي العافية ولد سنة 960هـ- 1553م بمكناس بالمغرب[1]، تميز بعدة صفات حيث كان حافظا ومحققا ومؤرخًا ولطيفا ومستجمعا لعلوم الأدب، انفرد بعلم الحساب وفرائض في وقته شرقا وغربا[2]، ساهم في نشر العلم وتدريسه أخذ علومه عن والده، والشيخ أحمد بابا التنبكتي وغيرهم من الشيوخ، كما رحل إلى المشرق وأخذ العديد من العلوم هناك، ثم عاد إليها مرة ثانية إلا أنه ثم اعتقاله سنة (994هـ/1586م) فتدخل السلطان المغربي وأطلق سراحه بعدما مكث في السجن إحدى عشر شهرا، كان له العديد من المؤلفات نذكر منها درة الحجال في غزة أسماء الرجال الذي بعد من الكتب المهمة في تراجم علماء القرن الحادي عشر كذلك المنتقى المقصور على مآثر أبي العباس المنصور الذي كتبه عن المنصور السعدي، ودرة السلوك في من حوي الملك من الملوك وغيرها من المؤلفات، وقد أخذ عنه العديد من المؤلفين منهم أحمد المقري وغيره، توفي ابن القاضي في صفر(1025هـ /1616م) [3].

- **أحمد المقري(986هـ - 1041هـ)(1578م - 1632م)**:

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمان بن أبي العيش بن محمد المقري التلمساني[4] ولد بتلمسان سنة(986 هـ[5] /1578م) عاصر فترة وجود الأتراك العثمانيين في الجزائر لمدة ثلاثين سنة، وهذا ما دفع بعلمائها إلى الهجرة فهاجر جلهم إلى الحاصرة القريبة ألا وهي فاس، ويعود أصل أسرته إلى

---

(1) بن القاضي المكناسي، المصدر السابق، ص ص6،7.

(2) نفسه، ص6.

(3) العباس السملالي، المصدر السابق،ج1، ص 295 وما بعدها. بن القاضي المكناسي، المصدر السابق، ص7.

(4) أحمد بن محمد المقري التلمساني: **نفح الطيب عن غصن الأندلس الطيب**، تح: إحسان عباس ، 4مجلدات، دار الصادر، بيروت، 1988، م1، ص 5 وما بعدها .

(5) أحمد المقري، روضة الآس، ص ط و ما بعدها.

قرية مقرة بالزاب الإفريقية، وقد أخذ علومه الأولى على يد عمه أبا عثمان سعدي المقري كبير مشايخ تلمسان ومفتيها، حيث قرأ عليه صحيح البخاري سبعة مرات ثم رحل إلى فاس في 4 صفر 1009 هـ الموافق لـ 13 أوت 1600م، وهناك التقى بالشيخ أحمد بابا التنبكتي وقد أخذ عنه العلوم وأجازه في 15 محرم 1010هـ الموافق لـ 16 جويلية 1601م، حيث غادر أحمد المقري يوم الخميس 17 ذي القعدة 1010هـ الموافق لـ 10ماي 1602م، وقد أعجب بالمغرب إعجاباً باهرًا وقد ذكر العديد من علمائها في كتابة روض الآس. رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج سنة (1027 هـ- 1618م)، ثم اتجه إلى مصر 1028 هـ فسكنها واستقر بها وقد امتاز بسرعة حفظه وقوة ذاكرته، كما زار بيت المقدس في شهر ربيع الأول سنة(1029هـ - 1620م)، ثم رجع إلى القاهرة واتجه إلى مكة (1037 هـ- 1628م) خمس مرات وكان يملي بها دروس في مختلف المجالات في الفقه والحديث والسيرة[1] وقد توفي سنة (1041هـ- 1632م)[2]. وكان له العديد من المؤلفات: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وروضة الآس في ذكر من لقيته من أعلام مراكش وفاس، وهذا الكتاب ذكر فيه أحمد بابا التنبكتي والعلماء الذين لقيهم في مراكش، وكتابه الآخر بعنوان أزهار الرياض في أخبار عياض. (أنظر الملحق رقم: 03).

- **محمد بن عبد الله الرجراجي** :

وهو فقيه وقاضي أخذ العلوم من طرف شيوخ كان منهم الشيخ أحمد بابا التنبكتي وأحمد المنجور وأبو النعيم رضوان وهو مدرس في مراكش، وقد عرف ببوعبدلي الرجراجي وقد ولي القضاء الجماعة بعد الشاطبي من عظماء وعلماء مراكش تميز بقول الحق وقوة الإدراك، وافر التحصيل والفهم الشديد، تأثر المنصور به وعينه في منصب مدرس لإقراء التفسير في فاس وكان من العلماء الذين يحضرون إلى مجلس الحكم في

---

[1] العباس السملالي، المصدر السابق، ج2، ص 312.

[2] يجب أبو عزيز: **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، طبعة خاصة بالمجاهدين، جزأن، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ج2، ص167.

فاس وقد ترجم عنهم العديد من بينهم مفتي مراكش يحي بن عبد الله بن السعيد بن عبد المنعم الحاحي. وقد وافته المنية سنة1613/922م[1].

- **محمد بن يعقوب الأيسي** :

ولد سنة(966 هـ/ 1559م) وهو أديب وناظم، مراكشي الأصل أخذ علومه عن العديد من الشيوخ على رأسهم محمد القصار وعبد الواحد بن أحمد الشريف الحسني السجلماسي والشيخ أحمد بابا التنبكتي وغيرهم. كان يمدح كل من يعجبه ويتصدر الأدباء في مراكش ومرجع الأدباء في كتاباتهم، وكان يحل مشاكل والمهمات المستعصية على أهل بلدته[2].

ومنه فالشيخ أحمد بابا التنبكتي لم يقتصر دوره التعليمي إلاّ في مدينته فقط بل تعدى ذلك إلى المغرب الأقصى وهذا من خلال تلاميذه الذين درسوا على يده وكانوا من أهم المؤرخين لبلادهم كعبد الرحمان السعدي وأحمد المقري.

المطلب الثاني : جهوده في خدمة المذهب المالكي

لقد كان للمرابطين دورًا كبيرا في نشر الإسلام وجهادهم للوثنين، وهذا لما كانت لهم من إسهامات من ذلك، حيث نشروا الإسلام ورسخوا المذهب المالكي[3] في السودان الغربي وغيره انطلاقا من عبد الله بن ياسين[4]، الذي شرع في نشر دعوته الدينية سنة (430هـ/ 1039م) حتى وصلت دعونه عن طريق أتباعه إلى ملك تكرور، وهو واراحبي بن رابيس (ت432هـ) حيث قام هذا الأخير نشر ما تعلمه من تعاليم العقيدة

---

(1) العباس السملالي، المصدر السابق، ج5، ص 248 وما بعدها.

(2) نفسه، ص 350 وما بعدها .

(3) وهو مذهب من المذاهب السنية تأسس عن الكتاب والسنة والإجماع والقياس لسد الذرائع والمصالح المرسلة والاستصحاب والعرف الإجماع والقياس لسد الذرائع والمصالح المرسلة والاستصحاب والعرف إلا إن الأمر الذي انفرد به هو أنه جعل الاستنباط الأحكام الشرعية مرجعًا إليه وهو المعبد عنه بالعمل أي عمل أهل المدينة. للمزيد أنظر مالك بن أنس: **الموطأ أبي عبد الله مالك بن أنس**، تح : عبد الحفيظ منصور، دار التونسية، تونس، د س ن، ص7 وبعدها.

(4) عبد الله بن ياسين: وهو سيرين مكوك بن علي الجزولي ولد في قرية تماناوت الواقعة في طرف صحراء غانة وأمه تين يزامان أخذ علومه من وجاج بن زلوا اجتهد في تحصيله إلى أن أصبح خيرة الطلبة وتوفى أثناء جهاده ضد البرغواطسين وكان ذلك في 24 جمادى الأول 451 هـ .للمزيد أنظر أبو عبيد الله البكري : **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د س ن، ص 165 ما بعدها .

الإسلامية الصحيحة فبنوا المدارس الإسلامية والمعاهدين السودان العربي فظهرت طبقة متعلمة ومثقفة تضم العديد من العلماء، ساهموا هؤلاء في نشر الإسلام والعقيدة الصحيحة وفقًا للمذهب المالكي الذي ينسب إلى الإمام مالك بن أنس[1]. وذلك بفضل مجهوداتهم في خدمته من خلال فتاويهم ومناقشتهم للعديد من المسائل. وهذا يدل على تواصل أهل المغرب ببلاد السودان بأخذ السودانيين بالمذهب المالكي على غرار أهل المغرب[2] إذ نجد منهم الشيخ والفقيه أحمد بابا التنبكتي، إذ لم تقتصر مجهوداته في مجال التعليمي فقط، بل تعدته إلى التأليف فيه ونذكر من مجموع تأليفه كتابة الشهير الذي يخدم هذا المذهب وهو نيل الابتهاج بتطريز الديباج (أنظر الملحق رقم : ...)، حيث ورد هذا الكتاب بأسماء مختلفة منها: نيل الابتهاج في التذييل على الديباج وكذلك وجه الابتهاج في الذيل على الديباج والشهير في النسخة المعروفة وهي نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ويعد هذا الكتاب ضمن الكتب المهمة في التراجم ونعني بالتراجم هي التي شملت على أكثر من ترجمة سواء كانت تتناول تراجم أعلام مدينة أو ناحية أو عصر، والغرض من ترجمة هؤلاء الأعلام هو التبرك بمن مضى والحث على الانتفاع بهم وتنبيه الغافل والاقتداء بهم[3]. ولكتب التراجم أهمية كبيرة وذلك لأنها يقوم بتدوين حياة أفراد كان لهم دورًا بارزًا في الحياة. وهي كتب تخدم التاريخ لأنها تقوم بتسجيل أطوار المدن[4]، وهنا نجد الشيخ أحمد بابا التنبكتي ألف هذا الكتاب الذي ترجم فيه لعلماء المالكية وقد جعل الشيخ أحمد بابا

---

(1) مالك بن أنس : وهو بن أبي عامر بن عمر بن غيمان بن عمر بن الحارث وقد اختلف المؤرخون حول سنه ميلاده فمنهم من قال سنة 93 هـ /712م بالمدينة المنورة ومنهم من قال 90 هـ و 94 هـ ولكن الأشهر هي 93هـ ، أخذ العلم عن 900 شيخ وتقلد مالك منصب الإفتاء والرواية نحو 70سنة في المدينة وكان لا يروى إلا أن الثقات. للمزيد أنظر برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المدني المالكي: **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**،تح: مأمون بن محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1996، ص56 وما بعدها.

(2) أحمد الشكري:**الإسلام والمجتمع السودانيامبراطورية مالي(1230ـــ1430م)**، ط1، المجتمع الثقافي،الامارات العربية المتحدة، أبو ظبي، 1999، ص225.

(3) أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي (1500- 1830م)**، ط1، 9 أجزاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج2، ص ص351،350.

(4) أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص7.

التنبكتي هذا الكتاب ذيلا على الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب[1]،وقد جاء هذا الذيل أكبر من الكتاب نفسه.

حيث حاول الشيخ أحمد بابا التنبكتي من خلاله استدراك ما غفل ابن فرحون[2] من الأعيان ومضيفًا عليه تفصيلاً وتبسيطًا لمناقب وتراجم من جاءوا بعده من الأعلام وقد ترجم أحمد بابا التنبكتي في هذا الكتاب للعديد من العلماء المغاربة بفاس وتلمسان وقسنطينة وتونس[3] وأندلسيين والليبيين وغيرهم. ويعود سبب تأليفه لهذا الكتاب هو استدراك ماكتبه المؤلفين السابقين عليه وآخرهم هو ابن فرحون لذلك اهتم بتسجيل تراجم أئمة الأعيان، ويعد هذا الكتاب سجلا للأعلام خلال أواخر القرن العاشر وأوائل القرن الحادي العشر[4] إذ اعتمد في تراجمه على الترتيب الأعلام ترتيب تسلسلي أبجدي حيث ابتدأ ترجمته لابن فرحون وهو إبراهيم بن علي بن فرحون ثم من اسمه أحمد ثم لآخر حرف وهو الياء وختم مجموعة الأعلام بيسكر أبو محمد موسى بن الجرائي فقيه فاس، حيث بلغ عدد المترجم لهم في كتاب أحمد بابا بـ 802 علم.

وقال الشيخ أحمد بابا التنبكتي في بداية الكتاب: « الحمد لله المنفرد بالبقاء الحاكم على سواه بالفناء والمختص بالإحاطة والإحصاء... » وقال في آخره ووافق الفراغ من جمعة يوم الجمعة 7 جمادى الأولى 1005هـ الموافق لـ 27 ديسمبر 1596م بمدينة مراكش في المغرب الأقصى[5]. كما أن الشيخ أحمد بابا التنبكتي ألف لهذا الكتاب اختصارا له سماه كفاية المحتاج لمعرفة من ليس بالديباج، وقد أكثر فيه ذكر المغاربة بحكم أنه

---

(1) عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري: **دليل مؤرخ المغرب الأقصى**، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،1997، ص187.

(2) ابن فرحون: هو إبراهيم بن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن فرحون اليعمري المدني ألف كتابًا نفيسًا في الأحكام وآخر في طبقات المالكية وتوفي في عيد الأضحى من ذي الحجة 799هـ. بدر الدين محمد بن يحي بن عمر القرافي: **توشيخ الديباج وحلية الابتهاج**، تح:علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2004 ص23.

(3) لحسن تاوشيخت: **(علماء السودان الغربي بالمغرب الأقصى)**، جريدة إضاءات الالكترونية أسبوعية ، [على الخط] www.almithaq.ma/contenu.aspx?C=6231، تصدرها الرابطة المحمدية للعلماء،العدد65، بتاريخ2011/11/18 - 2011/11/24، يوم التصفح الثلاثاء 13 مارس2012،على الساعة 11 صباحًا.

(4) أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 20.

(5) نفسه، ص641.

في بلاد المغرب الأقصى وقد فرغ من كتابه في12شعبان 1020هـ الموافق لـ 19 أكتوبر 1611م[1].

ومنه فإن الشيخ أحمد بابا التنبكتي بهذه المؤلفات خدم المذهب المالكي وذلك بترجمته للعديد من علماء المالكية وفتواه الفقهية التي كانت لها دورًا كبير في الحياة العلمية والعامة خاصة.

المبحث الثاني : جهوده الإصلاحية

المطلب الأول : محنته

كانت بين المغرب الأقصى والسودان الغربي خاصة مدينة تمبكتو علاقات كبيرة مست جميع الميادين، وكان للأسكيا داوود دوراً في توطيد هذه العلاقة كما أشرنا من قبل، ولكن سرعان ما ساءت هذه العلاقة في عهد الأسيكيا إسحاق الثاني الذي تولى الحكم من (1588م – 1591م) لتؤول إلى التوسع المراكشي عليها في عهد المنصور السعدي.

- **التعريف بالمنصور السعدي :**

هو أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد المهدي ولد بفاس سنة(956 هـ - 1549م) الخيرات[2] وكان ذا علم الذي اكتسبه من البلاط السعدي[3] لقب بالسعدي نسبة لسعد بن زيد منات الذي يرجع أصله إلى حليمة السعدية مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم [4]، كما لقب بالذهبي. اكتسب المنصور معارف عن أبيه محمد الشيخ الذي كان له مفضلاً عن أبناءه حيث علمه العديدة من الخبرات في شؤون الحياة من تجاربه الشخصية وأسفاره التي شملت العديد من أقطار المشرق وقد اتصف بالطموح وحب العظمة والميل إلى التظاهر بالغنى والقوة، حيث وصفه أحمد القافي صاحب كتاب المتنقى في المقصور على مآثر الخليفة المنصور:«...إنه جمع من العلم والحلم وحسن الخلق وكمال الخلق والفضل والحسن الإدراك والمنير العقل ما لم يحصل لملك... وهو أشد الملوك صبرًا وأمدهم خيرًا

---

(1) أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس بالديباج، الورقة110.

(2) أبو العباس خالد االناصري، المصدر السابق، ص 89.

(3) أبو عمران الشيخ وآخرون: **معجم مشاهير المغاربة**، منشورات دحلب،مطبعة SEPUSA، الجزائر،2007، ص192.

(4) محمد بن الطيب القاري، المصدر السابق، ص 1125.

وأقواهم احتمالا، وأكثرهم بذلا للندى »[1] درس في مراكز عديدة منها فاس ومراكش وغيرها، إذ درس علوم اللغة والآداب والتاريخ والتراجم والفقه والحديث والمنطق والبلاغة والفلك والرياضيات والأصول والتفسير. ومن أشهر شيوخ الذين أخذ عنهم الشيخ أبو العباس أحمد بن علي المنجور وأبو زكريا يحي السراج ومحمد بن يوسف الدرعي وغيرهم[2]. ومن أهم أعماله :

- تجديد النظم الإدارية للدولة، كما اهتم بالعمران حيث بنى المساجد والمصانع والقصور والحدائق وغيرها[3].

- كما نشط حركة التجارية والتبادل مع الأقطار المختلفة، واهتم بالتعليم أعجب به العديد وألفوا له أمثال أحمد المقري.

لزم الفراش سنة (1012هـ /1603م)حتى توفي بعد ذلك[4] دفن في الدار البيضاء ثم نقل جثمانه إلى مدينة مراكش[5].

- **أسباب الحملة** :

ظهرت أطماع السعديين للاستيلاء على المناطق الجغرافية وخاصة في عهد المنصور السعدي الذي كانت له أطباع توسعية منذ انتصاره على البرتغاليين في واقعة وادي المخازن سنة (986هـ- 1578م)، مما زاد في رغبته الجامحة في توسيع مملكته فوجه أنظاره جنوبًا إلى صحراء السودان الغربي، وبدلاً أن يتركها تقع في أيدي الأوربيين الذين كانوا قد احتلوا بعض المناطق الساحلية في غرب إفريقيا[6]. ولقد تعددت أسباب حملة المنصور السعدي على بلاد السودان الغربي كان أهمها :

---

(1) أبو عمران الشيخ وآخرون، المرجع السابق، ص 192.

(2) عبد الرزاق هزبري وزملائه: **(حملة المنصور السعدي على السودان الغربي 1591م– 1593م)**، رسالة تخرج لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، تحت إشراف جعفري مبارك، قسم التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، سنة2010,2011 ص27 .

(3) أحمد المقري، روض الآس، ص ل .

(4) نفسه، ص ل.

(5) خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ص 225.

(6) يحي جلال: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة والإسكندرية، د س ن، ص117.

- **الأسباب الغير مباشرة** :

- ظهور المناوشات بين ملوك سنغاي والسلاطين المغاربة (السعديين) خاصة في فترة حكم أحمد المنصور،حيث طلب هذا الأخير من الأسكيا إسحاق الأول (1539م – 1549م) تسليم ممالح تغزة للمغرب، فرفض الأسكيا إسحاق، فاستمرت المناوشات والمضايقات على مملكة سنغاي حتى فترة الأسكيا داوود (1549م – 1982م) وفي عهده تولى أحمد المنصور العرش المغربي سنة1577م[1]، حيث قام ببعث هدية قيمتها 10ألاف قطعة من الذهب مقابل تأجير ممالح تغزة مدة سنة، بالمناسبة تغزة هاته تبعد عن سجلماسة مسيرة 20يوما وهي تقع جنوب المغرب الأقصى، وقد قبل الأسكيا داوود ذلك وظلت العلاقة طيبة بين الطرفين. وبعد وفاته تولى أمر سنغاي الأسكيا محمد الثالث الذي يدعى الحاج محمد الثاني (1582 -1586م) حيث استقبل بعثه المنصور المحملة بالهدايا والتي كان الغرض منها تقصي أحوال مملكة سنغاي ومدى قوة جيشه. وعلى إثر هذه البعثة جهز حملة متكونة من 20 ألف محارب[2] كما ضمت العديد من الأسرى الإسبان[3] واتجهت نحو تمبكتو، غير أنها لم تنجح فعادت إلى مراكش، وأعاد الكرة مرة ثانية بجيش قوامه 200فارس واحتل منطقة تغزة مدة ثم انسحب منها. وبعد وفاة الأسكيا محمد الثالث خلفه إسحاق الثاني (1588م -1591م) وأشتد الخلاف بينهما[4].

- **السبب المباشرة** :

بعد ما تلقي أحمد المنصور السعدي من أحد المغاربة رسالة[5] يدعى القرنفلي وهو أحد خدام أمراء أسكيا إسحاق بن داوود الذي سجنه بتغزة فحالفه الخط وفر، فانتقل إلى

---

(1)Zakari Dramani-Issifou : **l'afrique noire dans les relatios internationales au XVI siécle**, Paris, Karthala, 1982, pp 106,107.

(2) عبد القادر زبادية، مملكة سغاي في عهد الأسقين، ص 87 وما بعدها. عبد الهادي التازي: **التاريخ الدبلوماسي المغرب من أقدم العصور إلى اليوم السعدين**،9 مجلات، مطابع وفالة المحمدية، المملكة المغربية، 1988، م8، ص240.

(3) مخزوم القيتوري عطية، المرجع السابق، ص312.

(4) عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص52.

(5) نفسه، ص 52.

مراكش 1589م[1] فأبلغ المنصور السعدي عن مـــدى الضعف الذي سارت عليه مملكة سنغاي، فبعث المنصور السعدي برسالة أخرى إلى الأســكيا إســحاق وأرغمــه علــى الاعتراف بسلطة ملك المغرب على مملكة سنغاي وتسليمه تغزة، أما صاحب الإستقصاء فيقول أن مولاي بعث رسالة إلى الأسكيا إسحاق يأمره فيها بإخراج مثقال مــن الــذهب العين لكل حمل لتستعين به عساكره على الجهاد[2]، وقد ردّ إسحاق على طلب الــسلطان برسالة كلها شتم وأرفقها بقبضة رمح وقطعة حديد وهذا إشارة للقتال. وطبعاً كانت هاتــه أمنية المنصور السعدي، فبعث حملة أخرى بقيادة جودر باشا[3] كان أحد قادة المنــصور السعدي الذي كلفه بهاته الحملة على السودان الغربي[4].

ـ سير الحملة :

انطلقت هاته الحملة في يوم 6 شعبان 999هـ الموافق لـ 30ماي 1591م ودخل الجيش المغربي مدينة تمبكتو[5]، وقد التقى القائد جودر باشا بالفقيه عمر بن محمود حيث طلــب من دارًا ليقطن بها فرد عليه القاضي عمر بن محمود بأنه ليس ملكًا ولا يستطيع تقديم له بيت أحدًا، فتركه ودار في المدينة مع جيشه واستقر به الأمر في إحدى بيوت أهل تنبكتو موضع القصبة وكانت هاته القصبة مملؤة بالمال العظيم من الملح، فــأمر جــودر باشــا أرباب بالانتقال والرحيل، فإستغاضى أهلها وشكوا أمرهم للقاضي عمر، فطلب منهم إمهالهم مدة شهر للبحث عن مستقر آخر، إلا أن جودر باشا رفض ومنحهم خمسة عــشر يوما فقط. فاستنكر لوعده وقام بهجوم عليهم في اليوم السابع، فأقام بتخريب البيوت وإهانة السكان والاستيلاء على كل أموال الديار، وقام أيضًا بتهديم العديد من القرى وكانت هــذه أكبر فتنة وأعظمها على أهل مدينة تمبكتو[6]. وكان ذلك يوم الجمعة 14 شعبان 999هـ

(1) عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص139.
(2) أبو العباس خالد الناصري، المصدر السابق، ص111.
(3) جودر باشا: هو شاب إسباني النشأة من غرناطة وقع في أسر المغاربة وهو صغير السن فتربى في قــصر الملــك أنظر مخزوم الفيتوي عطية، المرجع السابق، ص 313.
(4) العباس السملالي، المصدر السابق،ج2، ص 102.
(5) عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص 142.
(6) محمود كعت، المصدر السابق ، ص 155 وما بعدها.

الموافق لـــ 8جوان 1591م وقد قاربوا ديار القاضي عمر بالحريق[1]. وقد قام جودر باشا بالعديد من الأعمال المنافية لكرامة الإنسان مما جعل مولاي أحمد المنصور يغضب عليه ويعزله وعين مكانه محمد بن رزقون[2]حيث غادر هذا الأخير مراكش في جويلية 1591م. ووصل إلى تنبكتو في 17أوت 1591م ودخل في اشتباكات مع الأسكيا إسحاق مما جعله يفر إلى الجنوب[3]. فسقط حكم أسرة الأسكيا في مدينة بعد جهاد طويل دام من 1591م إلى غاية 1593 التي أسفرت عن قيام ثورات كان منها: ثورة أبي بكر الغنداس الطارقي حيث وجاء هذا الرجل من منطقة رأس الماء في الشمال الغربي لمدينة تنبكتو،حيث التقى الجيشان عند بئر الزبير وقد خسر جيش تنبكتو وقتل منهم الكثير[4] وغيرها من الثورات.

ومنه فإن القائد المنصور السعدي بمساعدة قواده استطاع أن يقضي على مملكة سنغاي التي دامت قرابة قرن من الزمن (1492م–1591م) وبذلك فقدت مملكة سنغاي ازدهارها ومملكتها[5].

- **التنكيل بأسرة آل أقيت** :

ألمت بأسرة آل أقيت كارثة كبيرة أو بالأحرى ما تسمى بالكائنة العظمى[6] وهذا عقب دخول جيش المنصور لمدينة تمبكتو إذ أن أسرة آل أقيت رفضت الاعتراف لسيطرة بلاد مراكش عليهم[7]، وهذا بعد إجبار المنصور السعدي أهل تنبكتو بمبايعتهم حيث جمعهم في 22 محرم 1002هـ الموافق 23أكتوبر 1594م في مسجد سنكوري، فبايعوه

(1) Des thamps(H),**histoire général de l' Afrque noire**,tome 2 de 1800 a jours,paris,n.d.p 274.

(2) عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص 144.

(3) عبد الفتاح مقلد الغينمي: **موسوعة المغرب العربي**، ط1، م3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994م، ج6، ص223.

(4) حوي بكوش وآمنة كحيلي: (**تجارة القوافل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء خلال العهد العثماني**)، رسالة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، إشراق ناصر بلحاج ، قسم التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، 2010 –2011م، ص77.

(5) Dubois Felix;**Tombouctо la Mystérieuse**,la Brnieie elammarion, paris,1897, p265.

(6) أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص13.

(7) حسن نبيلة ، المرجع السابق، ص43.

الأقلية والآخرون رفضوا على رأسهم عائلة آل أقيت فأمر الباشا محمود بن رزقون بعد يومين من المبايعة بإلقاء القبض عليهم، حيث قام هذا الأخير بقتل العديد منهم أمثال الونكري يقال له أندف سيف والفقيه محمد الأمين والفقيه أحمد معيا والفقيه مصطفى وغيرهم من الفقهاء[1]. والذين لم يقتلهم قام بفيهم إلى خارج المدينة وكانت أسرة الشيخ أحمد بابا التنبكتي من هؤلاء حيث لحقهم من التنكيل والعذاب ما لم يلحق بغيرهم فقد سيقوا بالقيود إلى مراكش وزج بهم في السجن في أوائل رمضان1002هـ الموافق لـ 12ماي 1594م. وكان عمر الشيخ أحمد بابا أثناء هذه المحنة39سنة، حيث كان في ذاك الوقت يتيم الأب، إذ فقد والده وعمره 27سنة أي أن المحنة وقعت بعد 12سنة من وفاة أبيه[2] حيث شبه الغزو المغربي لهم بغزو المغول على بغداد من ناحية الآثار والنتائج[3]. حيث نهبت كتبهم وذخائرهم. إذ دخل الباشا ديارهم فنهب جميع الأموال والمتاع وممتلكات أهل تمبكتو وعاث فيها فسادًا مع جيشه دون أن يرسل منها إلى السلطان المنصور السعدي التي لا تعدى ولا تحصى من ودائع وكتب فلم يترك صغيرة ولا كبيرة، ولا شيوخ ولا نساء ولا أطفالا، حيث قام بسجنهم طيلة ستة أشهر قبل أن يرسلهم إلى مراكش وقد سيقت أسرة آل أقيت مع مجموعة من العلماء كان منهم الفقيه أبو حفص عمر بن محمود بن محمد أفيت وغيره[4]. وقد قدر عدد العلماء الذين قيدوا إلى مراكش حوالي 169 عالما[5] وقد سقط الشيخ أحمد بابا من الجمل فدق ساقه[6]. وهذا لما كان مقيدًا من مدينة إلى مراكش التي خرج منها في أواخر محرم 1002هـ الموافق لـ أواخر نوفمبر 1593م، وقد ضاع له في هذه المحنة 1600[7] مجلداً من كتبه، مما يعني أن للشيخ أحمد

(1) عبد الرحمان السعدي ، المصدر السابق، ص 169 وما بعدها.
(2) احمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج، ص13.
(3) حسن جاجوا: **(حركة الحاج عمر الفوتي في السودان الغربي خلال القرن التاسع عشرا)**، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشرف أبو القاسم بعد الله، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1994، ص64 .
(4) عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص171. أبو العباس خالد الناصري، المصدر السابق، ج5، ص130.
(5) عبد الحميد الجنيدي، المرجع السابق، ص 118.
(6) أبي القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص23 . حسن نبيلة، المرجع السابق، ص44.
(7) accidentale fançaise : **Notice sur la région De Tombouction**, saint louis senéogle,1896, p7.

بابا خزانة وافرة الكتب حيث يقول صاحب كتاب بذل المناصحة سمعته يقول: ((أنا أقل عشيرتي كتبا نهيت لي سنة عشر ماية مجلدًا))[1]. وليس هذا فقط بل أصيب العديد من بني عشيرته بمرض الطاعون الذي مات معظمهم به[2] ولم يسلم سواه من هذا المرض الخطير.

ومن المحن الشديدة التي حلت بالشيخ أحمد بابا كذلك هي فقدانه لعمه عبد الله بن محمود بن أقيت وقرة عينه ابنه محمد الذي كان بارعًا قي العلوم مثل أبية، حيث كان يجيد الشعر ونظمه ومن أشعاره التي نظم فيها شعرًا يبرز فيه اشتياقه لمدينة تنبكتو بعد نفيهم[3]. وجاءت أبيات القصيدة موجهًا كلامه لقاصد أرباع مدينته فيقف أمام جامعها الذي يعنى لهم الكثير، ويصف له عن مدى اشتياقه وحبه وما يعتريه من ألم عن فراق بلده الأم.

- دور الشيخ أحمد بابا التنبكتي في إصلاح الأحوال بالمغرب الأقصى :

بعد النكبات المؤلمة التي تلقاها الشيخ أحمد بابا التي حزت في نفسه فصبر وكابر وواصل جهوده الإصلاحية والإرشادية، فلم يبخل بعلمه وقد تجلى ذلك من خلال ما قام به في مراكش فعبد مكوثه في السجن مدة سنتين أطلق سراحه في 21 رمضان 1004هـ الموافق لـ 19 ماي 1596م، فسرت قلوب المؤمنين بذلك وقابل الشيخ أحمد بابا السلطان المنصور فوجده يكلم الناس من وراء حجاب بينه وبينهم كل مسدولة على طريقة خلفاء بني العباس إذ كان المنصور يتشبه بهم، فخاطبه الشيخ أحمد بابا وقال له « ما كان لبشر أن يكلمه الله إلاّ وحياً أومن ورأى حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء إنه عليم حكيم » الآية 51 من سورة الشورى، فنزل المنصور ورفعت الأستار[4].

فلقد تأثر المنصور السعدي بحديث الشيخ أحمد بابا ثم خاطبه مجددًا وسأله: أي حاجة لك في نهب متاعي وتضيع كتبي وتصفيدي من تمبكتو إلى مراكش حتى سقطت من ظهر

---

(1) محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله الوفراني: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، صححه: هوداس، مطبعة بردين، أنجى، 1888، ص98.

(2) أحمد المقري، روصة الآس، ص 314. أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج، ص13.

(3) حيث يقول :

ياسائق الأضلعان إن جئت من أربع تنبكتو فجئ سنكري
وحي ناويهـــا من الصب أو فصف لهم حالي وما يعترى

نفسه ،ص 314.

(4) أبو العباس خالد الناصري، المصدر السابق، ج5، ص130.

الجمل وأندقت ساقي؟[1]. فرد المنصور على كلامه وقال له: أردنا أن تجتمع الكلمة وأنتم في بلادكم من أعيانها فإن أذعمتم أذعى غيركم، فرد الشيخ أحمد بابا التنبكتي وقال لـــه: فهلا جمعت الكلمة بترك تلمسان فإنهم أقرب إليك منا. فأجابه المنصور وقال لـــه: قـــال النبي صلى الله عليه وسلم: « أتركوا الترك ما تركوكم» فامتثلا الحديث فقال الشيخ أحمد بابا ذاك زمان وأجابه : «لا تتركوا الترك وإن تركوكم». فسكت وانفض المجلس[2] وهذا دليل على أن الشيخ أحمد بابا أخذ حقه من السلطان المنصور، الذي لا يجرأ أحـــد علـــى مكالمته بسبب جبروته، بينما استطاع الشيخ مواجهته بكل ثقة وفخر. بذلك أصلح الـــشيخ أحمد بابا التنبكتي هذا الوضع في هذه البلاد.

كما قام الشيخ أحمد بابا بعد إطلاق سراحه وإجباره من طرف السلطان المنـــصور السعدي على الإقامة الجبرية في البلاد إذ أخذ عنه العديد من القضاة مدينة مراكش الذين سبق ذكرهم، كما قام بالإفتاء في العديد من المسائل حيث كانت فـــي مـــراكش لا توجـــه الفتوى إلا إليه، وقد عين لها مرارًا[3].

ومنه فالشيخ أحمد بابا التنبكتي قام بدور هام بإصلاح الأحوال في بـــلاد المغـــرب الأقصى وساهم في ازدهار الثقافة الإسلامية بها.

المطلب الثاني : علاقته بعلماء الجزائر

لعبت القوافل التجارية بين السودان الغربي والمغرب الأوسط دورًا فـــي تمتـــين الروابط خاصة الثقافية منها، حيث تأثروا وأثروا على بعضهما وهذا بفضل العلماء البلدين اللذين كانا لهما الفضل الكبير في هذا الارتباط ونجد على رأس ذلك مدينة تمبكتو وإقليم توات[4] حيث تجلت هاته في أن مدينة تنبكتو كانت مقصد العديد من العلماء والتجار الذين ساهموا بدورهم فيها، من خلال نشرهم لتعاليم الطرق الصوفية، وبناءهم للزوايا والمساجد

(1) أبو العباس خالد الناصري، المصدر السابق، ج5، ص130

(2) محمد الصغير الوفراني، المصدر السابق، ص93 وما بعدها.

(3) البرتلي الولاتي، المصدر السابق، ص35.

(4) إقليم توات: هي منطقة جزائرية يحدها من الشمال واد الساورة وجنوبا تتزروفا وشرقا أمقيد وفي الشرق الـــشمالي المنيعة وسميت بتوات خلال سنة 518 هـــ واسمها مشتق من المغارم وقيل من الفواكه والخضر التـــي دفعـــت مقابـــل الأتوات للملوك الموحدين وهي رواية من الروايات التي تعددت في أصل التسمية. أنظرمحمد باي بلعالم: الرحلة العليـــة إلى منطقة توات، جزئين، مطبعة دار هومة، الجزائر،2005، ج1، ص9.

منذ تأسيس المدينة حيث استقروا بها وأصبحت الجالية التواتية من أكبر وأنشط الجاليات فيها، حيث إستمر تدفقهم إلى غاية القرن 19م. كما شغلوا العديد من المناصب في الإفتاء والتدريس والإمامة وغيرها[1]. وكان من أبرز العلماء نذكر أبا القاسم التواتي الذي تقلد منصب الإمامة بجامع تنبكتو الشهير سنكوري، كما نجد أيضًا:

- سيدي عبد الكريم بن أمحمد بن أبي محمد التواتي الأمريني (994هـ ـ 1042هـ/1586م ـ1633م):

ولد سنة (994 هـ / 1586م)، لقب بشيخ المشايخ كان أحد أبرز علماء توات، حيث قال فيه صاحب جوهر المعاني:« شيخ المشايخ الأعلام وندوة الأئمة الأنام... تاج العارفين وملاذ الخائفين الجامع بين الحقيقة والشريعة والنص والقياس ...». أخذ العلوم عن الشيخ عبد الحكم بن عبد الكريم بن أحمد الجراري والشيخ الأجهوري والشيخ أحمد بابا التنبكتي وغيرهم، توفي في 23 شوال 1042 هـ الموافق لـ 2ماي 1633م، تاركا العديد من المؤلفات منها: غاية الأمل في إعراب الجمل وتحفة الحجاز إلى معالم أرضه الحجاز وغيرها[2].

كما ازدادت أواصر الترابط والاتصال بين بلاد السودان الغربي والشمال الإفريقي في الرسالة التي بعث بها العالم الجزائري سعيد قدورة وهو ابن إبراهيم الجزائري المنشأ وتونسي الأصل، عرف بقدورة وهو عالم ومحقق، أخذ العلوم عن أئمة القرن الحادي عشر المشهورين من أمثال المقري ووالده، كما تلقى منه العديد كولده أبو عبد الله وأبو مهدي عيسى الثعالبي. تولي منصب الإفتاء بالجزائر العاصمة[3] ومن أهم مؤلفاته:« شرح الصغرى »اللسنوسي، و«شرح السلم المرونق » في المنطق، كما له مؤلف آخر « شرح على جوهرة التوحيد » للقاني في العقائد، توفي في سنة(1022هـ/1613م)[4].

---

(1) محمود فرج فرج: **إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي**، ديوان المطبوعات الجامعة، د م ن،2007، ص ص 125،126.

(2) الصديق أحمد حاج: **التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ إلى القرن 14 هـ 17م /20م**، ط1، مديرية الثقافة، أدرار، 2003، ص ص75 ،76 .

(3) محمد الطيب القادري، المصدر السابق، ج4، ص1466.

(4) عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** ، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان ، 1980، ص 259.

- ولقد ارتبطت علاقته بالشيخ أحمد بابا التنبكتي من خلال الرسالة التي بعثت له والتي كانت تعكس مدى التواصل والترابط القائم بين الأقطار الإفريقية منذ فترة تاريخية، بيّنت وأكدت على رسوخ هاتة العلاقة بينهم. وتصنف هذه الرسالة ضمن النوازل أو المسائل والأجوبة إذ عكست واقع الحياة الذي كان مزيج مختلف بين عوامل دينية واجتماعية واقتصادية ودينية تكشف جانب عن حكم الشرعي للقضايا التي تتصل بحياة الناس، مما جعلها تكسب قيمة علمية وفي نفس الوقت اجتماعية هامة وذلك لما تناولته هذه الرسالة من البلوى في البلاد الإفريقية والتي سماها أحمد بابا بالمصيبة العظيمة التي عمت البلدان في هذا الزمان[1]، جاءت حول قضية العبيد المجلوبين من البلاد السودانية إذ كانوا يمثلون بسلعة بشرية يؤتي بها من السودان من برونو والهوسا وفزان وغيرها، ويتم الحصول عليهم بأساليب مختلفة كالحروب واستيلاء بعض أقوياء القبائل على الأشخاص الضعفاء[2] حيث أرسلت هذه الرسالة للشيخ أحمد بابا التنبكتي قي سنة (1021هـ-1612م) ونجد أنه وجهت نفس الرسالة إلى أحد شيوخ الفتوى في الغرب الإسلامي وهو الإمام الجليل أحمد بن يحي الونشريسي[3] ورغم اختلاف الرسالة، إلاّ أن المضمون واحد وهو الإستفتاء عن حكم جواز التوحيد الإسلامي وإن كان الونشريسي جاءت رسالته تخص العبيد القادمين من أرض الحبشة.

وقد بين أحمد بابا التنبكتي جوابه عن رسالة التواتيين على الحد الذي انتهى إليه الونشريسي، وقد أرجع أحمد بابا هذه الآفة الاجتماعية إلى تهاون سلاطين هذه البلاد فيتحرك السلطان على غيره فيسبي ما تسير له منهم وهم

---

(1) عبد الخالق أحمدون:(**التواصل الحضاري بين المغرب والبلدان الإفريقية جنوب الصحراء الكبرى من خلال وثيقة فقهية)، أعمال الندوة، ص ص،506 ،507.**

(2) حسين جاجوا: **(دور غدامس التجاري ملبيت طرابلس والسودان الأوسط خلال 1850 – 1881م)**، رسالة لنيل دبلوم الدارسات المعمقة،إشراف عبد القادر زبادية،معهد العلوم الإجتماعية، جامعة الجزائر،1401هـ /1981م،ص99

(3) الونشريسي: سيدي أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي أخذ العلم بتلمسان كالإمام الفضل قاسم العقباني وغيره، إذ حفظ العديد من العلوم وكان فصيح اللسان والعلم وقد كانت له تأليف كثيرة منها المعيار المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب وغيره توفي سنة 914هـ . انظر أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب ابن مريم: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، د س ن، ص ص 53، 54.

مسلمون ويباع السبيئ وهو حر مسلم فإن الله وإن إليه راجعون وهذا مستباح عندهم[1].

وقد تصدى الشيخ أحمد بابا لإبطال الشبهات التي تفيد أن السودان فتحث عنوة، إذ قال في متن رسالته:«وقولكم وقد أخبر بعض قضاة السودان أن الإمام الذي ستفتحهم وهم كفار اختار إبقاءهم »[2] واستنفر الشيخ أحمد بابا ذلك إذ قال عنهم أهل مالي أسلموا في القرن الخامس أو قربه، ورد أيضًا « وأسالوا هذا القاضي السوداني من هذا الإمام وفي أي وقت فتح بلادهم ؟ وأية بلاد فتح ؟ لا يعنى لكم ذلك كله »[3] وخرج بحكم وهو أن كل من عرف أنهم من بلاد السودان التي استفاض إسلام أهلها وذكر أنه من تلك البلاد فييخلى سبيله ويحكم له بالحرية[4].

فلم تقتصر علاقة أحمد بابا بعلماء الجزائر بالرسالة فقط ، بل تجاوزت ذلك وتمثلت في تتلمذ العديد من فقهاء الجزائر على يده أمثال المقري كما ذكرنا سابقا في تلاميذه، حيث ذاع صيته أثناء ذلك حيث قال عنه أحد طلبته بالجزائر لما اجتمع به في المغرب الأقصى«لا نسمع في بلادنا ألا باسمك فقط» فرد عليه الشيخ أحمد بابا التنبكتي « إن الله لا ينزع علم الحديث»[5].

كما تأثر الشيخ أحمد بابا التنبكتي بالعديد من علماء الجزائر حيث نجده ترجم في مؤلفاته خاصة في كتابه نيل الإبتهاج لبعض الأعلام كان منهم التلمسانيين والتواتيين وغيرهم وعلى رأسهم الشيخ عبد الكريم المغيلي.

- محمد عبد الكريم المغيلي :

هو محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي بن عمر بن مخلوف بن علي بن الحسين بن يحيا بن علي بن محمد بن أحمد ويرجع نسبه إلى الحسن بن فاطمة بنت الرسول صلى الله

---

(1) محمد الصمدي: **ملامح من تاريخ العلاقات المغربية السودانية من خلال بعض النوازل الفقيه**، أعمال الندوة، ص 336 وما بعدها.

(2) أحمد بابا التنبكتي، **معراج الصعود إلى نيل حكم مجلوب السود**، مخطوط، رقم 1079 د، ورقة2 .

(3) نفسه، ورقة2 .

(4) أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ورقة3.

(5) البرتلي الولاتي، المصدر السابق، ص35.

عليه وسلم ولد الإمام المغيلي في قرية مغيلة[1] بنواحي تلمسان التي نسب إليها، وقد اختلف المؤرخون في تاريخ ميلاده غير أن الأرجح سنة(831 هـ-1427م)[2] أخذ علومه من شيخه محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي مبادئ الفقه وأمهات الفقه للمذهب المالكي كما اتصل بالشيخ عبد الرحمان الثعالبي حيث أخذ عنه التفسير والتصوف والقراءات[3]. ثم رحل إلى بجاية وأخذ بها من العلوم على يد أبو العباس الوغليسي[4].

إذ قال عنه الشيخ أحمد بابا التنبكتي:« الإمام العالم، العلامة الفهامة القدوة الصالح السني وأحد الأذكياء ممن له بسطة في الفهم والتقدم ومتمكن المحبة في السنة وبعض أعداء الدين»[5].

استقر الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي بتوات حيث بنى زاويته هناك إذ ساهم بها في نشر الدين الإسلامي واتخذها القاعدة له لانطلاقه إلى بلاد السودان الغربي،حيث ساهم في القضاء على البدع والوثنية المنتشرة في قبائل الهوسا[6] توفي الإمام المغيلي سنة (909هـ/ 1504م) ودفن بزاوية وضريحه الآن ببلدة بوعلي. ومن أهم مؤلفاته: البدر المنير في علوم التفسير ومصباح الأرواح في أصول الفلاح، وكذلك معنى النيل بشرح مختصر خليل[7].

ومنه فعلاقة الشيخ أحمد بابا بعلماء الجزائر كانت علاقة علمية ثقافية حيث تبادلوا فيها ثقافات فيما بينهم فبقدر ما تأثر علماء الجزائر بشخصية ونبوغ أحمد بابا تأثر هو الآخر بهم وظهر ذلك من خلال تأليفه، حيث نجده أول من أرخ للإمام المغيلي، إذ أخذ

---

(1) مغيلة : هي قرية بتلمسان قديمة وهي حاليا بلدية تابعة لولاية تيارت . انظر مبروك مقدم: **الإمام عبد الكريم المغيلي التلمساني إسهاماته في نشر الثقافة الإسلامية بإفريقيا الغربية في القرن 9هـ/15م**، دار الغرب للنشر والتوزيع، د م ن، د س ن، ص32 .

(2) مبروك مقدم: **الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرن 8 - 9 هـ /17,16,15م**، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ج1، ص ص49، 50.

(3) عبد الحميد بكري: **نبذة في تاريخ توات وعلمائها من القرن 7هـ إلى 14هـ**، ط2، دار الغرب للنشر والتوزيع الجزائر،2007، ص100.

(4) محمد بن عساكر الشفشاوني: **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، موسوعة أعلام المغرب، ج2، ص 816.

(5) أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص586 .

(6) ابن بابا حيدة: **القول البسيط في أخيار تمنطيط**، تح: فرج محمود فرج، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،2007 ص8.

(7) نفسه، ص185.

عنه ابن مريم ولم يزد فيه شيء[1]. كما أن الإمام المغيلي كان له دورًا كبيرًا في إصلاح الأمور في السودان الغربي، بل منهم من يعتقد أنه أول من نشر الطريقة القادرية في السودان الغربي وكان تأثيره قوي وملموس جدًا[2] وهنا من خلال اعتناق العديد من الأئمة في بلاد السودان الغربي لهاته الطريقة والتأثر بأفكاره حيث حفظ الشيخ أحمد بابا له العديد من التأليف كان منها رجز المغيلي في المنطق.

وخلاصة القول فإن الشيخ أحمد بابا التنبكتي كان له دورًا بارزًا في الجانبين التعليمي والإصلاحي مساهمًا في ذلك في إزدهار الحياة العلمية والعامة في كلا البلديين وتعداهما إلى دول الجوار من خلال أعماله الكبيرة التي كان لها الفضل في إصلاح الأوضاع التي مست جميع الميادين : التعليم، التأليف، الفتاوي، ونهيه عن المنكر ودفع البلاء عن البلاد رغم الظروف القاسية التي ألمت به.

(1) عبد القادر زبادية:(**تلمساني محمد بن عبد الكريم المغيلي بعض آثاره وأعماله في جنوب الجزائري وبلاده السودان)**، مجلة الأصالة تصدرها وزارة التعليم والشؤون الدينية، مطبعة البعث قسنطنية، الجزائر، السنة الرابعة، العدد 26 رجب – شعبان 1395 هـ، جويلية - أوت 1975م، ص203 .

(2) عبد العلي الودغيري: **ملامح من التأثير المغربي في الحركة الإصلاحية للشيخ المجدد عثمان بن فودي**،[على الخط]، مجلة التاريخ العربي، العدد 50 ،1996م، ص8.

الفصـــل الثالث:

وفاته وآثاره

المبحث الأول: رحلاته ووفاته

المطلب الأول: رحلاته

المطلب الثاني: وفاته

المبحث الثاني: آثاره

المطلب الأول: مؤلفات الشيخ

المطلب الثاني: أراء مختلفة حول الشيخ

بعد ما تطرقنا في الفصل السابق إلى الجهود التي بذلها الشيخ أحمد بابا التنبكتـــي في المجالين التعليمي والإصلاحي والدور الذي قام به في خدمة العلم والمذهب المـــالكي، وكيف أثر هذا الشيخ العظيم في الحياة العامة والحياة العلمية خاصة، حيث قدم كـــل مـــا يملكه في سبيل النصح والإرشاد، رغم ما طرأ عليه من ظروف صعبة، إلا أنه كان كفؤًا للتضحية والكتابة والتأليف، وفي هذا الفصل ستناول فيه وفاة الشيخ والإمام الفقيه أحمـــد بابا التنبكتي وما تركه هذا الرجل من مؤلفات خدمت المذهب المالكي والمـــسائل الفقهيـــة والأحكام الشرعية وأيضًا في اللغة العربية وأصولها البلاغية والنحو وغيرها.

المبحث الأول : رحلاته ووفاته

المطلب الأول : رحلاته

لم تذكر المصادر أو المراجع عن رحلاته شيء، اكتفت فقط بذكر رحلتـــه علـــى المغرب أو بالأحرى محنته وذلك لم تكن طواعية منه وإنما أجبر على الرحيل إلى تلـــك البلاد كما ذكرنا ذلك سابقا، على غرار الرحلات التي خرج فيها لطلـــب العلـــم أو لأداء فريضة الحج، فبعد وفاة المنصور السعدي (1012هـــ- 1603م) أذن للشيخ أحمد وعائلته بأمر من السلطان زيدان[(1)] وكان ذلك سنة (1014هـــ -1605م) لذلك قرر الشيخ الذهاب لأداء فريضة الحج حيث كان يتشوق لبلدته فكتب فيها أشعارًا على طريقـــة الفقهـــاء[(2)]، وأورد الوفراني في كتابه أشعارًا نسبها لأحمد بابا يتشوق فيها للعودة لبلده[(3)]. إذ لمّا خرج الشيخ أحمد بابا من مدينة مراكش شيعه أعيان طلبتها فأخذ بعضهم بيده عند الوداع وقـــرأ عليه قوله تعالى: « إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى أرض معاد »[(4)] الآية 85 من سورة القصص. وقال الشيخ أحمد بابا: لا ردني اله إلى هذا الميعاد ولا رجعني إلى هذه

(1) السلطان زيدان بن أحمد المنصور السعدي بعد وفاة والده بايعه أهل فاس وغيرهـــا يـــوم الإثنـــين 16 ربيـــع الأول 1012هـــ / 25 أوت1603م ، توفي في 1 محرم 1037هـــ ودفن بجوار أبيه في مراكش ، وقد شهد عصره العديد من الانحراف عن طاعته وخاصة أهل مراكش .انظر محمد بن الطيب القادري القادري، المـــصدر الـــسابق،ج3، ص ص 253 ، 257 .

(2) أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص 13 .

(3) محمد الصغير الوفراني، المصدر السابق، ص ص 81، 82 .انظر الملحق رقم 04

(4) أبو العباس خالد الناصري، المصدر السابق، ص 131 .

البلاد[1]. وقد كان الحجاج عندما يقصدون بيت الله الحرام وخاصة القـــادمين مـــن قـــارة إفريقيا يمرون بمصر، وهنا تظهر لنا المحطة الثانية للشيخ أحمد بابا بمصر حيث يقـــول عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني أنه ذكر له بعض أصحابه أنه رأى الـــشيخ أحمـــد بابـــا التنبكتي بمصر يقرأ علم التوقيت وينسخ فهرسته السيوطي وعلى أنه كان من النجبـــاء[2]. وهذا دليل على أن الشيخ أحمد بابا استقر لبعض الوقت في مصر لطلب العلم وقد يكـــون هذا قبل رحلته للحج ومحنته. حيث كانت هناك علاقة قائمة بين مصر والسودان الغربـــي مست جوانب عدة وما يثبت ذلك أن السلطان منسى موسى أثناء رحلته للحج دخل مصر سنة (724هـــ-1324م) وأقام بها ثلاثة أيام وكان معه العديد من القاصدين بيـــت الله[3]. وهذا يدل على وجود علاقة بينهم. كما أن الشيخ أحمد بابا كانت له علاقة بينه وبين عالم مصري صالح البلقيني وهو أحد علماء الشافعية حيث بعث برسالة تقريظ إلى أحمد بابـــا أثناء محنته في مدينة مراكش. وهذا دال على أن الشيخ أحمد بابا كانت زيارته لمصر قبل المحنة ولذلك أشتهر أمره بيت علماء مصر[4].

ومنه فالشيخ أحمد بابا التنبكتي كانت له ثلاث مناطق رحل إليها كـــان منهـــا المدينـــة المنورة لأداء فريضة الحج ومصر التي أخذ منها بعض العلوم والمغرب الأقصى التـــي كانت فيها محنته.

المطلب الثاني: وفاته

رجع الشيخ أحمد بابا التنبكتي إلى مدينته بعد غياب دام ثلاثة عشر سنة من النفي والإبعاد (1018هـــ- 1609م)، حيث وجد مدينة في حال من التدهور والانهيار في جميع الجوانب اقتصاديًا، اجتماعيًا، عمرانيًا، إذ هجرها العلماء والأدباء بعدما كانت قبلة لهم.

---

(1) أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 13. العباس السملالي، المـــصدر الـــسابق، ج2، ص307. محمـــد الـــصغير الوافراني، المصدر السابق، ص98.

(2) عبد الحي بن عبد الكريم الكتاني: **فهرس الفهارس والإثبات**، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ج1، ص 113.

(3) تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: **الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك**، تح و تع: جمال الـــدين الشيال، ط 1، مكتبة الثقافية الدينية، بور سعيد، 2000، ص ص 141، 142 .

(4) حسن الصادقي، المرجع السابق، ص 266.

كما تركها التجار الذين كانوا لهم الدور في بروز المدينة[1] فحاول الــشيخ أحمــد بابــا كعادته يعيد لها أمجادها فتصدى للتدريس والوعظ والإرشاد والإفتاء طيلة إحدى وعشرين سنة [2]، وظل كذلك ينشط إلى أن وافته المنية يوم الخميس السادس من شعبان 1036هــ الموافق لــــ 22 أفريل 1627م[3]. وقد جاءت العديد من الروايات أن وفاته كانت ســنة 1032هــ/1623م حيث وردت في نسخة الأولى من كتب شجرة النــور الزكيــة بهــذا التاريخ. إلا أنه صحح من طرف محقق الكتاب عمر علي في نسخة جديدة لهذا الكتــاب سنة 2007 إلى سنة 1036هــ [4]. مما يثبت أن هذه السنة سنة (1036هــ /1627م) هي الأرجح.

المبحث الثاني: آثـــاره

رحل الشيخ أحمد بابا التنبكتي عن عمر يناهز ثلاثٍ وسبعين سنة، فانيــاً عمــره في خدمة العلم والإرشاد، حيث ترك العديد من المؤلفات المفيدة والتي تزيد عن أربعــين مؤلفًا[5]. والتي كانت في مجمل العلوم المختلفة كالفقــه والــشريعة والإفتــاء والتــراجم والحديث والتصوف والنحو والبلاغة وغيرها[6]. حيث يذكر تلميذه محمد بن يعقــوب: « كان أخونا أحمد بابا مطبوعًا على التأليف ألف تأليف مفيدة جامعة فيها أبحــاث عقليــات ونقليات وهي كثيرة»[7]. نذكر من المؤلفات حسب تصنيفها :

المطلب الأول: مؤلفات الشيخ :

1 - في التراجم:

- **نيل الابتهاج بتطريز الــديباج:** الذي حققه عبد الحميد عبد الله الهرامة وهــذا الكتــاب موجود في المكتبة الالكترونية بصيغة (pdf) حيث يوجد العديد من مخطوطات هذا

(1) عبد القادر زبادية، تاريخ إفريقيا الغربية، ص164.
(2) البرتلي الولاتي، المصدر السابق، ص37.
(3) أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص15.
(4) محمد بن محمد مخلوف: **شجرة النور الزكية**، ط1، ثلاثة أجزاء، تح : علي عمر، مكتبة الثقافة الدينيــة، القــاهرة، 2007، ج2، ص201.
(5) أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص17.
(6) البرتلي الولاتي، المصدر السابق، ص 33. أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص17.
(7) أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ص17.

الكتاب في الخزائن للمخطوطات والتي منها مسجل في المكتبة الوطنية المغربيـــة تحـــت أرقام 2229 (766د)، 39440 (1975د)، 2830(1641د)[1]. وقد عثر على هذا الكتاب بنسختين إحداهما تعود لصاحبها الشيخ أحمد بابا التنبكتي، حيث يقع هذا المخطوط ضمن مجموعة الورقة 238، مسطرته 19 ومقياسه 220/ 155، وقد كتب بخط مغربي إذ جعله الشيخ أحمد بابا ذيلاً للديباج المذهب لابن فرحون، وانتهى الشيخ أحمد بابا من كتابته كما ذكرنا آنفا في يوم الجمعة 7جمادي الأولى 1005هــ، وكان ذلك بمدينة مـــراكش. وأمـــا النسخة الثانية فكانت لمؤلف مجهول تحت عنوان مختصر نيل الإبتهاج بتطريز الـــديباج حيث كان هذا المؤلف معاصر للشيخ أحمد بابا، ويقع هذا المخطوط ضمن مجموعة مـــن الورق من 321/ب إلى ورقة 135/أ مسطرته ومقياسه 20,5 ×16 وقد كتب هو الآخـــر بخط مغربي[2]. وفي كتاب أحمد بابا نيل الابتهاج جزءان حيث لا تظهر لنا أثناء تصفحه ونشر في منشورات كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس، الطبعة الأولـــى وعـــدد صـــفحاته 684صفحة التي كانت سنة طبعه 1989م. أما بالنسبة لشكله الخـــارجي فلـــون الغـــلاف أخضر رخامي به كتابة مذّهبة داخل إطار مزخرف بزخرفة إسلامية، أما بالنسبة لمحتواه فكما ذكرنا سابقا بأنه ترجم فيه لأكثر من 802علم من علماء المذهب المالكي، ولقد اعتمد الشيخ أحمد بابا على جملة من المصادر في كتابة هذا نذكر منها: كتاب التشوق في رجال التصوف للتادلي وذيل ابن الآبار لصلة ابن بشكوال وتاريخ ابن الزبير، ورحلتي للعبدري وأبو القاسم التجيبي ومشيحة الإمام المقري وفوائده وأيضًا تاريخ المدينة لابن فرحـــون، ورحلة الفتوري وفهرسة أبي عبد الله الحضرمي والإحاطـــة لابـــن الخطيـــب الـــسلماني وفهارس أبي زكريا السراج وابن الأحمر المنتوري، كما اعتمد أيضًا على رحلـــة ابـــن الخطيب القسنطيني ووفياته وروض الهتون في أخبار مكناسة، بالإضافة إلى العديد مـــن المصادر التي تخض العديد من المناطق لكتاب تاريخ مصر للسيوطي وكتاب تاريخ النجاة

---

[1] محمد إبراهيم الكتاني وصالح التادلي: **فهرس المخطوطات العربية المحفوظـــة فـــي الخزانـــة العامـــة بالربـــاط** ، منشورات الخزانة للكتب والوثائق،1997، مج5، ص ص 89،90.

[2] ي، س علوش وعبد الله الجراجي: **فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانـــة العامـــة بالربـــاط**، ط2 ، منشورات الخزانة العامة للكتب والوثائق، الرباط ،2001، ج1، ق2، ص ص187، 188.

وغيرها من الكتب والمؤلفات. كما اعتمد على العديد من الروايات الشفوية التي تلقاهـا خاصة من والده وتلميذه محمد بن يعقوب الأديب المراكشي وغيرهم[1].

ومنه فهذا الكتاب يعتبر من أهم التأليف في المكاتب العربية والإسلامية وذلك لما يحتويه من تراجم فذة وقيمة علمية كبيرة باعتباره المصدر الهام في الرجوع لسير تراجم فقهاء المذهب المالكي.

- **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج** : ويعد هذا المخطوط مـن المخطوطـات المهمة مثله مثل كتاب نيل الإبتهاج بتطريز الديباج فهو اختصار له، وقد تحـصلنا علـى هذه النسخة عبر الخط من الموقع الأزهر الشريف بمصر مقياس الصفحة 20سم×26.3سم أما عن وصفه الخارجي فإنه يحتوي على110 ورقة أي ما يعادل 218 صـفحة، وردت تسميته كما يلي: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج وهذه التسمية كما وردت فـي هذا المخطوط بخط الشيخ أحمد بابا التنبكتي، حيث ابتدئه بقولـه :« بـسم الله الرحمـان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد يقول جامعه الفقير لرحمة ربه القدير أحمد بـن بابـا بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت التنبكتي لطف اللّهـم، آمـين والحمـد لله ربّ العالمين والصلاة والعلا على نبيه محمد سيد المرسلين وعلى صاحبه وتابعيهم بإحـسان أجمعين» وختمه بقوله: « وآخر دعوانا أن الحمد لله ربـي العـالمين » وكـان الفـراغ من كتابته يوم السبت 12 شعبان 1020هـ[2] الموافق لـ : 19 أكتوبر 1611م.

وهذا المخطوط موجود في العديد من الخزائن المخطوطات تحت أرقام مختلفـة، وهـو عبارة عن معجم لسير الفقهاء المالكية حيث اتبع فيه الشيخ أحمد بابا التنبكتي نفس الطريقة وأسلوب في تأليفه لكتابه لنيل الإبتهاج، حيث بدأه بمقدمة ثم ترجم في أوله بتعريف بأحمد بن أحمد بن محمد بن عطا الله الصنهاجي الأندلسي ثم اتبع في ذلك على الترتيب الأبجدي في التراجم وختمه بيسكرا أبو محمد بن موسى الجراي، وهذا بالنسبة للأعـلام المتـرجم لهم، وقد ترجم فيه لـ 680 علم بالإضافة إلى التعريف بنفسه، حيث عدَ نفسه من زمرة

[1] أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص640.
[2] أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج، الورقة2.

الناس حتى لا يجهلونه. ثم انتقل إلى ذكر المصادر التي اعتمد عليها في تأليفه هذا. نذكر منها التشوف في رجال التصوف للتادلي ومختصر الإحاطة لابن الخطيب السلماني وتاريخ ابن خلدون وتاريخ المدينة لأبي الحسن بن فرحون وغيرها من الكتب التاريخية والفقهية، كما اعتمد على العديد من الفهارس كفهرسة ابن غازي وفهرسة الشيخ المنجور وغيرهم كما اعتمد على الروايات الشفوية التي أخذها عن والده[1].

وقد لاحظنا أثناء هذه التراجم أنه لم يوازن بينهم، إذ أننا نجده ترجم لأحد الأعلام في سطر بينما نجد بعض الأعلام ترجم لهم في ورقين ويرجع ذلك إلى عدم تطلعه الكبير بهذا العلم أو لم يلتق به أو ترجم له عن طريق السماع به في ذكر تراجمه.

ومنه فإن هذا المخطوط ذو أهمية كبيرة ومصدر من مصادر التراجم المهمة لمعرفة أحوال الأعيان ومعرفة حياتهم العلمية والفكرية. (أنظر الملحق رقم:06).

- **مخطوط الآلي السندسية في فضائل السنوسية** : وهذا الكتاب أيضا في التراجم حيث اختصر فيه الشيخ أحمد بابا التنبكتي كتاب المواهب القدسية في المناقب السنوسية لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن عمر علي الملالي (ت 898هـ-149هـ). حيث أن هذا الكتاب درس فيه محمد بن إبراهيم بن عمر الملالي التعريف بمناقب شيخ الإمام محمد بن يوسف السنوسي[2] ويتضمن فيه عشرة أبواب ويحتوي على 132 ورقة[3]، لهذا نجد أن هذا المخطوط يسمونه المؤلفين تسمية كتاب بن عمر الملالي كتاب مواهب القدسية في مناقب السنوسية[4]. هذا المخطوط لم نتحصل عليه ولذلك سوف نعطي أوصافه كما وجداناه بالنسبة للنسخة الموجودة في خزانة العامة بالرباط على النحو التالي:107/ب إلى 132/ أ ورقة ومقياسه 145/200 ومسطرته 27 سطرًا. ابتدئه الشيخ أحمد بابا بجزء من الآية 10 من سورة الكهف وواصل كلامه بقوله: « رّبنا أتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا

---

(1) أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ورقة110.

(2) محمد بن يوسف السنوسي: وهو محمد بن يوسف عمر شعيب السنوسي أخذ شهرته من اسم قبيلة بالمغرب، كان عالم أخذ عن العديد من العلماء كنصر الزواوي وغيرهم ولد سنة 830 هـ وتوفي سنة 895 هـ، أنظر: أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص 563 وما بعدها.

(3) ي، س علوش وعبد الله الرجراجي، المرجع السابق، ق2، ج2، ص192.

(4) حسن نبيلة، المرجع السابق ، ص 46.

من أمرنا رشدًا ما شاء الله ولا قوة بالله » وقد تم الفراغ منه يوم السبت 7 ربيـــع الثـــاني 1004هــ الموافق لـــ 9 ديسمبر1595م بقوله: « وافق الفراغ من وقت الـضحى يـوم السبت 7ربيع الثاني عام 1004هــ أرانا الله تعالى ختمه عافية وطاعة» وقد ألفــه فـــي مراكش[1] .وهذا المخطوط موجود ضمن العديد من الخزائن المغربية حيث نجــد نــسخة برقم (2/407، 471د) [2] وأخرى تحت رقم (2241 ، 984 د) وهذا ضــمن الخزانـــة العامة بالرباط[3]، كما توجد نسخة أخرى تحت رقم (2100،8/3942د)[4].

- **مخطوط تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء**: ويعد أيضا من مخطوطات التراجم وقد اعتمدنا في وصفه كما هو مسجل في المكتبة الوطنية تحت رقم (2261-1641د) وقــد ذكر أنه يقع في مجموعة من الورق 302/أ إلى 321 / أ مسطرته 24 سطرًا ومقاســاته 20,5 ×16سم يتضمن ثلاثة فصول وخاتمة[5]. حيث درس في هذا المخطــوط فــضلاء العلماء والأخيار لما ورد من آداب والأخيار عنهم وما خص بـــه مـــن أنـــواع الإكـــرام والاعتبار في كل الأعصار وذلك لمالهم من فضل العلماء وما ورد في ذلك مـــن آيـــات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والسنة، ثم انتقل إلى الفصل الثـــاني درس فيـــه أفضلية العلماء على غيرهم من العباد بأدلة الحديث الشريف وأقوال الصحابة عـــن ذلـــك والأمة، أما الفصل الثالث فحاول فيه أن يفك إشكالية المفاضلة بـــين العلمـــاء والأوليـــاء العارفين مبرزًا أن العلم هو الذي يبني الأمم والباعث على العمل[6]. وأفتتحه الشيخ أحمد بابا بقوله:« الحمد الله الذي شاء من خلفه لعبادته وأطغاهم ومغلهـــم بفـــضله مـــن أهـــل خدمته...»[7]وجاء في خاتمته« والحمد لله رب العالمين لا إله إلا الله ملك الحق المبين»[8]

---

(1) ي، س علوش وعبد الله الرجراجي، المرجع السابق، ق2، ج2، ص193.
(2) ليفي بروفنصال: **فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامـــة**، مراجعـــة صـــالح التـــادلي وســـعيد المرابطي، ط2، الخزانة العامة للكتب والنشر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1997م، ص125.
(3) ي، س علوش وعبد الله الرجراجي، المرجع السابق، ق2، ج2، ص192.
(4) محمد إبراهيم الكتاني وصالح التادلي: **فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط**، ط1 الخزانة العامة للكتب والنشر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1997م،5، ص89.
(5) ي، س علوش وعبد الله الرجراجي، نفس المرجع، ق2، ج2، ص200.
(6) لحسن تاوشخت ، المرجع السابق ، ص 3.
(7) ي، س علوش وعبد الله الرجراجي، نفس المرجع ، ص 200 .
(8) لحسن تاوشخت، نفس المرجع، ص3.

ومن خلال التراجم التي قدمها الشيخ أحمد بابا التنبكتي بفقهاء المالكية في بلاد الــسودان الغربي حيث أعطى ووضح جانب من جوانب هؤلاء الأعلام خاصـــة الجانـــب العلمـــي والفكري منها التي تناولت شخصيات وأعلام من مدن مختلفة كتمبكتو ومراكش والجزائر وغيرها. (أنظر الملحق رقم:07).

2 ــ كتب الفقه:

كان الدخول المذهب المالكي في البلاد الإفريقية أثر كبير في الثقافة الدينية، وهــذا مــن خلال تثبتهم بهذا المذهب لذلك اهتم العديد من المؤلفين في الكتابة في هذا الجانب، فازداد الإنتاج وتمثل ذلك في تراجم العديد من العلماء المالكية وتتبع أحوالهم وكــذلك الفتــاوى، وأبرز ما ألفه الشيخ بابا في الفقه:

ــ **المقصد على شرح مختصر الخليل**: يعد هذا المخطوط من المخطوطات الشيخ في الفقه لم نتحصل على نسخة من هذا المخطوط، فاعتمدنا على ما ذكره ليفي بروفنصال في هذا المخطوط، إذ يحتوي على جزئين، فالأول به 223 ورقة والجــزء الثــاني 161ورقــة ،ومقاساته 20×29,5 سم وعدد سطوره 350سطر وهو مسجل بالمكتبة الوطنيــة تحــت أرقام 181 (420د)[1] و 1492 (1360د)[2]. وقد ألف الشيخ أحمد بابا التنبكتــي هــذا الكتاب بالتمسك وتعلق أهل البلاد الإفريقية بالمختصر الخليل وقلة عنايتهم بابن الحاجــب والمدونة [3] وقد بدأه بقوله :« بسم الله أول من كتب القلم في اللــوح بــسم الله الــرحمن الرحيم» وقد أنهى الشيخ من تأليفه يوم 16 ربيع الأول 1004هــ[4] الموافق لــــــ:14 نوفمبر 1595م.

ــ **معراج الصعود إلى نيل حكم مجلوب السود**: وهو مخطوط من تأليف الشيخ أحمد بابا وقد ورد بتسميات كان منها معراج الصعود إلى نيل حكم مجلوب السود، واســم آخــر

(1) ليفي بروفنصال، المرجع السابق، ص60.
(2) ي ، س علوش وعبد الله ا لرجراجي، المرجع السابق ،ج1، ص290.
(3) عبد الخالق أحمدون، المرجع السابق، ص 513.
(4) ليفي بروفنصال، نفس المرجع، ص 290.

الكشف والبيان في حكم أصناف مجلوب السودان[1]، وقد ورد هــذا المخطــوط بنــسخ مختلفة نظرًا للقيمة التي حملها هذا المخطوط. وقد ّوزعت بين الخزانات العامة كان مــن أكثرها وأشهرها بالمغرب نذكر منهــا النــسخة الموجــودة بالخزانــة العامــة بالربــاط للمخطوطات تحت رقم 508 (194د /3) وتحتوي هذه النسخة على مجمــوع صــفحات 38/26 ومسطرته 21[2]. وتوجد نسخة أخرى بهذه الخزانة تحت رقم 534(478 د / 7) مجموع صفحات هذه النسخة من 270 إلى 240 ومسطرته 24[3]، وأيضا نسخة أخرى موجودة تحت رقم 1447 (1079د) وكان مجموع أوراقها 73/ أ إلى 87 /ب وســطوره 24 ومقاساته 115/ 205[4]. إلا أننا تحصلنا على نسخة من هذا المخطوط الذي حملنــاه عن طريق الخط من المكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم 1079د، ويحتوي على 10ورقات ومقياس الصفحة 20.3سم×28.7 سم وقد كتبت بخط المغربي مقروء. ويعتبــر ضــمن النوازل أو المسائل التي عكست واقع الحياة الذي كــان مــزيج مــن العوامــل الدينيــة والاجتماعية والاقتصادية، يتناول هذا المخطوط البلوى التي عمت الأقطار الإفريقية والتي سماها الشيخ أحمد بابا بالمصيبة العظيمة التي عمت البلدان في هذا الزمان. وبدأ كتابتــه في 1023هــ وقد ابتدئه بقوله: « الحمد لله رب العالمين وصلاة والــسلام علــى ســيد المرسلين، وبعد فيقول فقير ربه أحمد بابا بن أحمد بن الحاج أحمد ألهمه الله رشده ووفقه لما يرضيه... قدم لي سؤال منذ ثلاثة أعوام أو أكثر من بلاد توات صانها الله ضــروب الآفات»[5] وختمه بقوله: «فخذوا ما تسير من معراج الصعود إلى نيل حكم مجلوب السود وإن شئت فسمه الكشف والبيان لأضاف جلب السودان والله تعالى يضم لنا ولكم بخاتمــة الإيمان وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد نبيــه وآلــه وصحبه وسلم على جميع من لتبعه بإحسان إلى يوم الدين»[6]. حيث تبع الشيخ أحمد بابا

---

(1) البرتلي الولاتي، المصدر السابق، ص306.
(2) ليقي بروفنصال، المرجع السابق، ص204.
(3)نفسه، ص 248.
(4) ي، س، علوش وعبد الله جراجي، المرجع السابق، ق2، ج1، ص278.
(5) أحمد بابا التنبكتي، معراج الصعود ، الورقة 1.
(6) نفسه، الورقة 10.

التنبكتي في الإجابة على الأسئلة التي طرحت عليه بالتسلسل بداية من قضية جلب السود وكيف كان أهل بعض المناطق على غير الإسلام وكيف حصل الاستيلاء عليهم ومن فتح هاته البلاد، وما حكم الاسترقاق، إلى لآخره. ولقد كان الشيخ أحمـد بابـا مـن العلمـاء والفقهاء المتمكنين ويظهر ذلك من خلال إجابته على الأسـئلة بكـل دقـة وموضـوعية وصرامة في الأمر، وهذا دال على نبوغه وقدرته في حل المسائل الفقهية والنوازل. أنظر (الملحق رقم:08).

- **جلب النعمة ودفع النقمة بمجانية أولى الظلمة** [1] : وقد ورد بعدة تسميات نجد منهـا في كتاب روضة الآس لأحمد المقري يسميه جلب النعم ودفع النقم في مجانية الظلمة ذوي الظلم[2]، وهناك من أورده بجلب النعمة ودفع النقمة بمجانية الظلمـة أولـى الظلمـة[3]، وهناك من سماها تقييد فيما جاء في التحذير من تقريب الظلمة ومصاحبتهم طلبا لحطـام الدنيا تحت رقم 209(84ق)[4] وغيرها. إلاّ أن جميع هذه التسميات متقاربة وهي مأخوذة من نسخ متعددة للمخطوط هذا الكتاب، حيث يحتوي هذا المخطوط على أربعـة فـصول وخاتمة وقد تحصلنا عنى نسخة من هذا المخطوط بمكتبة المؤسسة الملك عبد العزيز الدار البيضاء وتحتوي على39 ورقة وقد تم تحصيله عن طريق الخط فلم نتمكن مـن إخـراج مقاساته الحقيقية لأن المخطوط ليس بصيغة (pdf) إلا أننا نجد بروفنـصال ليفـي أورد وصفا لهذا المخطوط جاء فيه أنه يحتوي على (198-221) ورقة ومسطرته21، وهـي مسجلة تحت رقم16 صنف الفقه في الخزانة العامة بالرباط [5]، حيث بدأ الشيخ أحمد بابا مخطوطه:« الحمد الله الهادي بفضله من شاء إلى الطريق المستقيم الغالب بقدرته كل ذي خطب جسيم...وآخره حبسي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة ألا بالله العلي العظيم»[6].

---

[1] أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص17.
[2] أحمد المقري، المصدر السابق، ص 305.
[3] جمعت محمود الزرقي: (**أحمد بابا التبنكتي شخصية رابطة بين الساحل والصحراء ونموذج من مؤلفاته**)، مجلـة أعمال الندوة، ص304.
[4] سعيد المرابطي: **فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالمكتبة الوطنية للملكة المغربية**، ط1، الخزانـة العامـة للكتب والوثائق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002، م7، ص206.
[5] ليفي بروفنصال، المرجع السابق، م1، ص 267 .
[6] أحمد بابا التنبكتي: **جلب النعمة ودفع النقمة**، مخطوط، رقم النسخة 369/m5، مكتبة مؤسسة الملك عبـد العزيـز، الدار البيضاء، متاح على **http://digital.fondation.org.ma/cgi-...0&a=d&cl=CL3.2**، الورقة.39.1.

والغرض من تأليفه هو التحذير من قرب الظلمة ومصاحبتهم والسعي إليهم وموانــستهم طلب لحطام الدنيا الفانية إلى غيره، ثم بين منهجه في تأليف الكتاب إذ نجد الشيخ أحمــد بابا قد قسمه إلى أربع فصول: ففي الفصل الأول يحتوي 7 ورقات والثاني يحتوي علـــى 16 ورقة والثالث ورقتين والأخير أربع ورقات.

ففي الفصل الأول ذكر ما جاء في الكتاب والسنة من التحذير من مصاحبة الظلمة ومخالطتهم، أما الفصل الثاني فيتضمن ما ورد عن السلف الصالح فمـــن بعـــدهم، وفـــي الفصل الثالث جاء فيه الكلام عن الحكماء وأهل التجربة، وفي الفصل الرابع والأخير جاء فيه ذكر وقائع ومصائب وقعت لبعض من ابتلى بخلطتهم، أما الخاتمة فقد جاءت في حكم أخذ هداياهم جوارًا ومنحًا بحسب المذهب المالكي(1). وقد بدأ الشيخ أحمد بابا في تأليفــه سنة (996 هــ/ 1588م) وانتهى منه يوم الخميس02 ذي الحجة997 هــ الموافق لــ 12 أكتوبر 1589م، معتمدا في ذلك على العديد من المؤلفات فاقت الستين كتابا في مختلــف مجالات العلوم ونذكر من ذلك كتب في التفسير إذ اعتمد فيها على كتاب التفــسير لابـــن عطية وصحيح البخاري والمستدرك للحاكم الجوامع للسيوطي وغيرها(2). أما كتب الفقــه مدونه الإمام مالك والذخيرة للقرافي والبيان والتحصيل لابن رشد وغيرها، ومـــن كتـــب الفتاوى والأحاديث منها نوادر الأصول للترمذي وتاريخ البخاري وفتاوى خليل والحاوي في الفتاوى لابن رشيد والمعيار الونشريسي. أما عن كتب التاريخ والتراجم فقـــد اعتمـــد منها على ذيل تاريخ بغداد، المدارك للقاضي عياض، تاريخ ابن خلدون، الإحاطـــة فـــي تاريخ غرناطة، الديباج المذهب لابن فرحون بالإضافة إلى كتب الأدب واللغة التي كـــان منها كليلة ودمنة لابن المقفع وشرح الألفية للحافظ العراقي وغيرها، بالإضافة إلى العديد من كتب الأخرى الخاصة في السياسة والتصوف وكتب الأموال والحلال والحرام وغيرها من الكتب. وهذا يدل على أن الشيخ أحمد بابا ذو سعة مـــن الإطـــلاع الكبيـــر وقدرتـــه على الحفظ وهذا ما ظهر لنا من جملة الكتب التي اعتمد عليها(3).

(1) علال مدكول: (**دراسة في مخطوط والاجتماعي بين أقطار الإفريقية**)، مجلة أعمال الندوة، ص 314.
(2) السعيد المرابطي، المرجع السابق، ص 206 .
(3) جمعت محمود الزر يقي، المرجع السابق، ص 305 وما بعدها.

وملخص هذا المخطوط أنه ركز في الفصل الأول على ما جاء في القرآن الكريم والحديث من نصوص كثيرة التي لها قوة التأثير والإثارة التي تحذر من مصاحبة الظلمة ومخالطتهم، نم انتقل إلى أقوال السلف الصالح نثرًا وشعرًا والتي تدل على بعد النظر في الأمور وسداد الرأي معتمد على العديد من الأقوال العلماء في اللغة والنحو، ثم انتقل إلى أقوال الحكماء والزهاد لأهمية مكانتهم العلمية والدينية وزهد بعضهم للحياة معتمدا على أقوال العلماء الزهداء كأبي الوليد محمد بن خلف الطرطوشي (451هـ ـ 520هـ)[1]، ثم انتقل بعد ذلك إلى جملة من أنواع العذاب والنقمة وقد أكد على منها التنبيه والتحذير من الأنساق مع الأهواء وقد أعطى العديد من الأمثلة التي تعتبر من أفضع صور المحنة والعذاب التي تعرض لها أعلام الفكر الإسلامي على مر التاريخ ونجد من ذلك تطرقه إلى ما تعرض له إمام اللغة والنحو الشيخ يعقوب بن إسحاق بابن السكيتي (ت 224هـ/858م) من طرف المتوكل العباسي جعفر بن محمد (ت 247هـ/851م) وقد قال أحمد بابا في هذا الذي حصل له كان سببه أن المتوكل كان قاسيا شديدا الكره لمولانا علي كرم الله وجهه ولأولاده. بالإضافة إلى العديد من الأحداث الأخرى التي تعرض لها العلماء من كل أقطار المشرق والمغرب وغيرها.

وقد ختم الشيخ أحمد هذا الكتاب بخاتمة[2]، والتي تحتوي على عشر ورقات حيث سبق أحمد بابا التنبكتي في تأليفه لهذا الكتاب الذي يخص العديد من المؤلفين نجد من ذلك جلال الدين السيوطي الذي كتب رسالة عن((ما رواه الأساطيل في عدم المجيء إلى السلاطين)) ومحمد بن عبد الكريم المغيلي في رسالته ((تاج الدين فيها يجب على الملوك والسلاطين)) وغيرها من الرسائل في هذا الجانب[3].

ومن خلال هذا المخطوط ركز الشيخ أحمد بابا التنبكتي عن الابتعاد عن أصحاب المناصب السياسية وعدم الاختلاط بهم، وانتقاده لسياسة السلاطين والولاة في الدولة، لذلك جاءت فصول هذا المخطوط غير متوازنة لسبب تركيزه في الفصل الثاني على هاتة

---

(1) أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكربن خلكان: **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تح: إحسان عباس ، 8 مجلدات، دار الصادر، بيروت، د س ن، مج4، ص 262 ،265 .

(2) علاء مدكول، المرجع السابق، ص 315 وما بعدها .

(3) عبد العزيز الساوري: **(مقدمة تحقيق كتاب جلب النعمة لأحمد بابا)**، المجلة أعمال الندوة، ص327 .

النقطة، كما طلب من ذوي المكانة وخص بذلك القضاء لمحاولة التصدي وإصلاح الأحوال[1].

ومنه فيعتبر هذا المخطوط جلب النعمة ودفع النقمة هو الآخر من المخطوطات المهمة لما له أهمية بالغة في توضيح العديد من الجوانب كان منها الفقه، والجدير بنا أن يسعى المؤرخون لتحقيقه وذلك نظرا لأهمية وقيمة تواجده في الحياة العلمية للاستفادة منه. أنظر(الملحق رقم:09).

3 - كتب التوحيد :

- **مخطوط تنوير القلوب لتكفير الأعمال الصالحة للذنوب** : وقد ورد بتسمية أخرى شرح الصدور وتنوير القلوب[2]. وهو أيضًا من تأليفه في صنف التوحيد، ولم نستطع الحصول على هذا المخطوط، إلا أننا سوف نعطي الوصف الذي وجدناه في الخزانة العامة بالرباط وهو مسجل بالخزانة الوطنية تحت رقم 3055(1641د/11) يحتوي على 295 /ب إلى الورقة 302 أمسطرته 24سطرًا مقاساته 160/205، كتب بخط مغربي صعب القراءة بسبب تعرضه لتلف. حيث ابتدئه الشيخ أحمد بابا بقوله « الحمد لله الذي غفر بالتوبة كبائر الذنوب...» ودرس فيه الشيخ الإشكال الواقع فيها ورد في بعض الأحاديث الفضائل من تكفير الذنوب ببعض الأعمال، إذ أجمع جميع العلماء أن تكفير الذنوب يكون إلا بالتوبة[3].

4 - في الأذكار والأوراد :

- **الدر النضير كيفية الصلاة على الشفيع البشير** : وهو مخطوط يقع تحت رقم 4535(2/1724د) مسجل بالمكتبة الوطنية يحتوي على مجموع أوراقة من 13 إلى31 ورقة، مسطرته23 ومقياسه 25×19سم، ابتدئه الشيخ أحمد بابا بقوله: « الحمد

(1) جمعت محمود الزر بقي، المرجع السابق، ص 310.
(2) البرتلي الولاتي، المصدر السابق، ص35 .
(3) الخزانة العامة بالرباط: **فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب**، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، مطبعة التومي، الرباط، 1973، ج1، ق3، ص ص 101، 102.

الله الذي بعث سيدنا محمدًا رحمه للأمم وأشرق بنور الرسالة كل حلك وظلـم»[1] وهـو مخطوط أورد فيه الشيخ أحمد بابا 91 صنفا من التصليات على سيدنا محمـد صـلى الله عليه وسلم، وقد فقد جزء من أوراقة الأخيرة. يضم هذا المخطوط مقدمة وأربعة فصول جاء في مقدمته فضل الصلاة على الرسول صلى الله علية وسلم وفي الفصل الأول ذكـر فيه 32 صلاة من سند الحديث الشريف، أما الفصل الثاني ذكر فيه 36 صلاة أخذت عن الصحابة والسلف الصالح، أما في الفصل الثالث عرض فيه 13 صـلاة لأشـهر أعـلام العلماء، وفي الفصل الأخير خصصه للصلوات العشر لمحي الدين.

بالإضافة إلى مخطوطات أخرى في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مـن تـأليف الشيخ أحمد بابا التنبكتي فذكر منها: خمائل الزهر في كيفية الصلاة على سـيد البـشر[2] وأيضا مخطوط نشر العبر في كيفية الصلاة على سيد البشر[3].(أنظر الملحق رقم:11) .

5 - في الفتاوى : لقد كان لها اهتمام كبير من طرف العلماء حتى فـي عـصرنا هـذا لارتباطها بالأمور التي تتعلق بالدين والدنيا، إذ تبادلت الرسائل بين المناطق لتعبير عـن الرأي والرأي المضاد[4]. ومن هذه المسائل مسألة العبيد ومسألة التبغ التي كتـب فيهمـا الشيخ أحمد بابا التنبكتي، فمسألة العبيد قمنا بإشارة لها سالفًا ومسألة التبغ التـي جـاءت فتاواه في تأليفه تحت عنوان:

- **اللمع في الإشارة بحكم طبغ (التبغ)** : وهذا المخطوط تحصلنا عليـه مـن المكتبـة مؤسسة الملك عبد العزيز للمخطوطات، الدار البيضاء تحت رقـمM5527. أمـا عـن مقاساته فلا يمكن إعطائها لأنه تم الحصول عليه على شكل صورة وليس(pdf) . يحتوي على 36 ورقة مكتوبة بخط مغربي. وسبب تأليفه هو للإجابة على سؤال كان قد وجه له من طرف طلبة درعة بالمغرب الأقصى عن حكم شرب التبغ. حيث ابتدئه بقوله:« الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد أوقفني بعض المحبين في الله تعالى

---

(1) محمد إبراهيم الكتابي وصالح التادلي، المرجع السابق، ص 275.
(2) البرتلي الولاتي، المصدر السابق، ص36.
(3) أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج، ص 18. البرتلي الولاتي، نفس المصدر، ص 36.
(4) حسن الصادقي، المرجع السابق، ص265.

من طلبة بدرعه حفظها الله وإياه على سؤال حال ...» وختمه بقوله :« ... وبالله تعالى لا ربّ غيره وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا والحمد لله ربّ العالمين انتهى بحمد الله وحسنه وعونه »[1]. ومضمونه أنه أباح شرب التبغ بحكم أنه نوع من النباتات، وأن كل النباتات مباحة إلاّ ما فيه ضرر أو يغطي العقل أي أنه ليس بمسكر وحكم أحمد بابا بهذا الحكم نظرا لعدم اكتشاف أضرار التدخين بعد. كما أن التدخين ظهر مؤخرًا في السودان الغربي لذلك لا نستغرب حكم أحمد بابا في ذلك ونجد جل العلماء قــد نقلوا عنه هذا الحكم في مؤلفاتهم، وهذا إنّ دّل فإنه يدل على تأييد العلماء لفتوة أحمد بابا.

إلاّ أن هذا الحكم لا يقترن بواقعنا اليوم، فيعد من المكروهات التي أنهى عليها العلماء لما ليلحق بالجسم من ضرر خاصة أمام تزايد انتشار هذه الآفة في المجتمعات.

وقد اعتمد أحمد بابا في مخطوطه هذا على عدة مصادر نذكر منها: القرآن الكريم والسيرة النبوية حيث اعتمد على أحاديث سير ابن داوود، وأيضا كتاب القواعد للإمــام الفرابـــي وكتاب الرسالة لابن زيد القيرواني وكتاب مختصر خليل. والعديد من المؤلفات خاصــة للقاضي عياض وابن فرحون والمغيلي وابن غازي المكناسي وابن ناجي وابن مــرزوق وابن عرفه والبخاري وغيرهم[2].

ويبرز هذا الكتاب مدى إطلاع الشيخ أحمد بابا وتفقهه في المــذهب المــالكي وإطلاعــه على كل كتب المالكية واجتهاداتهم الفقهية خاصة فيما يسكر كشرب الخمر والمخــدرات وما شابه ذلك. (أنظر الملحق رقم:10) .

بالإضافة لهذه المخطوطات التي ذكرها الشيخ، كانت له تأليف أخرى في تلك المجــالات المذكورة سابقًا كالفتاوى والأدب وغيرها، إلا لأننا لم نستطيع الحصول عليها بسبب عدم وجودها في المكاتب والخزائن الإلكترونية وهي كالتالي:

1. حاشية من الجليل على مهمات تحرير الشيخ خليل.

(1) أحمد بابا التنبكتي: **اللمع في إشارة بحكم طبغ،** مخطوط، تحت رقم M 5527 ، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيــز، الدار البيضاء، متاح على **cl=CL3.2&a=d&http://digital.fondation.org.ma/cgi-...0**، الورقة 1، 36.
(2) أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ص3 وما بعدها.

2. النكت الوفية بشرح الألفية وهو عبارة عن تعليق على الأوائل الألفية وكتاب آخـــر سماه النكت الزكية.
3. التحديث والتأسيس في الاحتجاج بابن إدريس.
4. اختصار شرح مقدمة الصغرى للسنوسي وهي أربعة كراريس وكتاب لآخر سماه مختصر السنوسي في ثلاثة كراريس[1].
5. ترتيب جامع المعيار للونشريسي.
6. نيل الأمل في تفضيل النية على العمل شرح فيه نية المؤمن أبلغ من عمله [2].
7. غاية الأمل في تفضيل النسبة على العمل وهو غير الكتاب السالف الذكر.
8. غاية الإجادة في مساواة الفاعل للمبتدأ في شرط الإفادة.
9. تعليق على مواضع من خليل ومراضع من ابن الحاجب.
10. مسائل متضمنة فنون في صورة أسئلة.
11. فتح المحيي في مسألة حي.
12. المسك الأنم إلى معرفة هلم.
13. منور الحالك في شرح بيتي ابن مالك.
14. المطلب والمأرب في أعظم أسماء الرّب في كراسة.
15. رسائل نثرية مودعة في المكتبة الجزائرية.
16. فوائد النكاح على مختصر كتاب الوشاح السيوطي، درر الوشاح بفوائد النكاح.
17. إستقراء الظرفاء .
18. مرآة التعريف بفصل العلم الشريف وهذا المخطوط موجود تحت رقم 229 فـــي مركز أحمد بابا السوداني [3].
19. المنهج المبين في شرح حديث أولياء الله صالحين المحبين .

---

(1) أحمد المقري، المصدر السابق، ص304.
(2) البرتلي الولاتي، المصدر السابق، ص 35.
(3) أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج، ص17. البرتلي الولاتي، المصدر السابق، ص ص36،35. أحمد المقري، المصدر السابق، ص304.

20.البدور المسفرة في شرح حديث الفطرة.

21.فتح الرزاق في مسألة الشك في الطلاق.

22.أنفس الأعلاق في فتح الاستغلاق.

23.فتح الصمد الفرد في معنى محبة الله تعالى للعبد وتعليق على أوائل الألفية.

24.تنبيه الواقف على تحرير نية الحالف.

25.أجوبة على الأسئلة المصرية.

26.نيل المرام ببيان الأقدام على الدعاء لما فيه من إبهام وهو جزء من المسودة التي أنشأها أحمد بابا بعنوان فتح القدير للعاجز الفقير.

27.درر السلوك بذكر الخلفاء وأفاضل الملوك[1].

ومنه فإن الشيخ أحمد بابا التنبكتي ألف العديد من المؤلفات التي شملت مجالات عـــدة التي كانت لها العديد من الاعتبارات الكبيرة[2] على مختلف فئات المجتمعات.

المطلب الثاني: أراء مختلفة حول الشيخ

- تقييم أسلوب وأفكار الشيخ أحمد بابا في تأليفه:

تعتبر مؤلفات الشيخ أحمد بابا التنبكتي من الكتب التاريخية العظيمـــة وذلـــك لمـــا احتوته من تراجم للعلماء المالكية وغيرهم، ومن مسائل ونوازل فقهية وأحاديث كان لهـــا صيت وفضلاً كبيرًا وإسهام في إثراء العقول والمكتبات، حيث جـــذب القـــراء والعلمـــاء بجزالة أسلوبه الشيق في كتابة مؤلفاته. إذ عالج القضايا بأســـلوب علمـــي وموضـــوعي ويظهر ذلك من خلال إجابته على المسائل التي عرضت عليه والتي تفشت في مجتمعـــه مستعملا في ذلك ألفاظ ومفردات ذات معنى وإيحاء حيث تفهم مباشرة ويظهر ذلـــك فـــي استعماله جمل قصيرة وموفية بالمعنى، مما يشير إلى تمكنه من اللغة العربية بشكل كبيـــر وبتفوقه مثل: بارع الكتابة حسن الإلقاء وغيرها من الجمل. وهذا مما زاد الأسلوب متانة.

أما عن المحسنات للبديعية والصور البيانية فقد وجدت وبكثرة في تأليفه خاصة في كتابه نيل الإبتهاج التي أوردت جرسًا موسيقيا متناغمًا زاد من جمال الكتاب وتحفته.

---

(1) البرتلي الولاتي، المصدر السابق، ص ص 35، 36.

(2) Oskar Lenz ,op.cit.p.169 .

ورغم ذلك إلا أننا وجدنا بعض الانتقادات في كتاباته نذكر منها اعتماده على عدة مصادر أثناء كتاباته من غيره، دون أن ينسبها لأصحابها في الهوامش ويكتفي فقط بـــذكرها فـــي آخر كتابه دون ذكر الصفحات التي اقتبس منها.

كما لاحظنا في كتابات الشيخ أحمد بابا أنه يذكر الكرامات التي حصلت للعديد من الأعلام كوالده وجده وغيرهم، مما يثبت لنا اهتمامه بالصوفية، رغم كونه لم يكن يظهر في تأليفه عن انتسابه وميوله لأي طريقة كانت وعلى حسب اعتقادنا فإنه كان من أتباع الطريقـــة القادرية لأن الحقبة الزمنية التي عاصرها الشيخ أحمد بابا هي فتـــرة انتـــشار الطريقـــة القادرية في السودان الغربي فالمحتمل أن يكون من أتباعها، ويظهر الأمر جليًا أثناء تأثره بأفكار الشيخ عبد الكريم المغيلي وكتاباته.

كما كان كثير الزيارة لقبور الأولياء الصالحين بخاصة عند ما كان بمدينة مراكش منهـــا ضريح أبا العباس البستي حيث زاره أكثر من 500 مرة[1] ونذكر من بين الكرامات التي ذكرها الشيخ كرامة والده أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت التي وقعت له مع الشيخ البكري بمصر، إذ دخل عليه يومًا عابسًا، فسأله الشيخ البكري عن ذلك فأجابه والد الشيخ عن السبب بأنه انقطعت أخبار الأهل عنه وقد استوحشهم وظن بأن بهم نازلة، فمد الشيخ البكري قميصه وطالب منه إدخال رأسه في كمه فرأى والد أحمد بابا التنبكتي أن أهل بيته والناس يعيشون بسلام[2].

- كما كان يركز على العديد من الأمور الاجتماعية التي سادت مجتمعه كاللباس وطبيعـــة موت الشخص هل مصاب بمرض أو طعن أو مقتولا، وهذا يبرز دقة وتحري الشيخ أحمد بابا في نقل المعلومات وتوثيقها[3].

---

(1) أبو العباس السملالي، المصدر السابق ، ج2، ص 306.

(2) محمد بن الطيب القادري، المصدر السابق، ص 1280.

(3) عبد الجليل التميمي: **(مساهمة أحمد بابا التمبكتي في الحضارة العربية الإسلامية من خلال كتابه نيل الابتهاج بتطريز الديباج)**، ندوة علماء الأفارقة ومساهمتعم في الحضارة العربية الإسلامية، مؤسسة الفليج للطباعة والنشر، الكويت، 1985، ص ص 233،232.

- **الآراء مختلفة حول الشيخ أحمد بابا التنبكتي:**

نظرًا لما قام به الشيخ أحمد بابا التنبكتي في حياته بسواء العلمية أو العملية فقد كان محلاً لإبداء الآراء الكثيرة حوله خاصة حول مؤلفاته التي تعد من أهم المصادر المهمة خلال القرن الحادي عشر، إذ اعتمد عليها العديد من المؤرخين نذكر منهم:

- عبد الرحمان السعدي حيث يقول عنه: «هو الفقيه العلامة... بارع في كل فن من فنون العلم ... برع جميع معاصريه وفاق عليهم جدًّا ... سلّم له علماء لأمصار»[(1)].

- كما يقول عنه البرتلي الولاتي في كتابه: « ... جد واجتهد في بداية أمره في خدمة العلم ... اشتهر في الغرب أمره وانتشر ذكره وسلّم له علماء الأمطار في الفتوى »[(2)].

- وقال عنه الحاج أحمد بن الحاج محمد فهدي بن أبي فهد التواتي لما التقى بالشيخ أحمد بابا «فتح الله عليًّا بعالم الدنيا ومعلمها وحامل لواء الأحاديث ومفهمهم، رافع راية مذهب الإمام مالك ومقدمها العالم العلامة، المقبول، الفاضل، الفهامة »[(3)].

- كما قال عنه القادري: « هو الإمام الشهير، العالم المحقق الكبير، إمام جليل كبير الشأن،... نفع الله به هذا القطر المغربي وحمل عنه علم غزير واستفيد مما عنده من التحقيق والتحرير، وقد اشتهر فيه إشهار أهله، وتحققت فيه مكانة قدره وفضله مع ما أكرمه الله به من مضاعفة الأجور، وعلو الدرجات بمشاق الأمور، بسبب ما لحقه الذي هو لأمثاله عنوان غاية الكرامة والرضوان »[(4)].

كما نجد أيضًا من المؤرخين أبو القاسم الحفناوي حيث قال فيه: «هذا العالم الوحيد القدر العلي الذكر الذي به و بأمثاله يحق الفخر لقله مماثلة في الدهر»[(5)].

وفي نفس المصدر نجد المؤرخ محمد بن الحاج بن محمد عبد الله الصغير الإفراني يقول عنه: «ليس هو من السودان بل صنهاجة، برع في الفنون وتضلع جميع العلوم »[(6)].

---

(1) عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص 35.
(2) البرتلي الولاتي، المصدر السابق، ص 31.
(3) نفسه، ص 33.
(4) محمد بن الطيب القادري، المصدر السابق، ص ص 1277، 1280.
(5) أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق ، ص21.
(6) الصغير الإفراني، المصدر السابق، ص 114.

- أما خير الدين الزركلي في كتابة الأعلام يقول عنه:«كان عالمًا بالحديث والفقه ... كان شديدًا في الحق لا يراعي أحدًا»[1].

- أما ابن مخلوف فقد قال عن الشيخ أحمد بابا:«هو العلامة المحقق الفهامة المؤرخ التقي الفاضل الإمام المؤلف المحقق الثقة الأمين، بيته شهير بالجاه والعلم والصلاح والدين المتين»[2].

- أما عن تلميذه أحمد المقري فقد قال عنه « لقيته بمراكش حضرة أمير المؤمنين انتفعت به واستفدت منه، كتشف كثير ما أن ذهب معه ... أعانني جملة كتب من خزانته الفريدة»[3].

- كما كان للمؤلفين رأي في الشيخ أحمد بابا التنبكتي حيث اعتبروا كتاباته خاصة بن التراجم أنه كان ثقة فيها يرويه عن معاصريه[4]، كما كان للأساتذة أيضًا رأي ومن بينهم الأستاذ محمد بن شريفة حيث قال عنه:«... إن أحمد بابا يظل أقرب إلى الفقهاء منه إلى المؤرخين، غير أن الفرق بينه وبين كثير من فقهاء زمنه أنه كان واعياً بقيمة التاريخ عارفًا بمكانية، وقد كان التاريخ عنده سلاحًا لا يقل عن سلاح الفقه... وكان أحمد يستعمل هذا السلاح من أجل دفاعه عن الحرية ودعوته إلى الإصلاح[5].

- كما كان الشيخ أحمد بابا التنبكتي محل إعجاب للعديد من المستشرقين الذين اهتموا بالعلماء إفريقيا وهذا لما لهم من تفوق في العديد من العلوم، ومن الذين اهتموا بأحمد بابا وأعجبوا به المستشرق Cherbonneau الذي قام بدراسة عنه فتطرق إلى جوانب من حياة الشيخ ومؤلفاته في دراسة تتكون من جزأين تحت اسم Lettre à M.De Fremery sur Ahmed baba le Tomboction[6].

---

(1) خير الدين الزر كلي، المصدر السابق، ج1، ص98.
(2) محمد بن محمد مخلوف، المصدر السابق، ص 298.
(3) أحمد المقري، المصدر السابق، ص 303 .
(4) ليفي بروفنصال: **مؤرخ الشرفاء**، تع: عبد القادر الخلادي، مطبوعات دار المغرب، الرباط،1977، ص ص 176،177.
(5) عثمان بن فودي: **بيان وجوب الهجرة**، تح : فتحي حسب المصري، د د ن، الخرطوم، 1977، ص ص 13،15.
(6) محمد معريش: **الإستشراق الفرنسي في المغرب والمشرق من خلال المجلة الآسيوية (1822،1872)**، إشراف:أبو القاسم سعدالله، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2009 ، ص315.

وخلاصة القول فقد كانت لشيخ أحمد بابا التنبكتي تنقلات كثيرة حيث وسّع فيها آفاقه العلمية وذلك بالتنقل بين الأقطار العربية حيث تأثر بهم وأثر عليهم ويظهر ذلك من خلال مؤلفاته التي كانت لها أهمية كبيرة سوى في عصره أو في الوقت الحالي. إذ تعد من أهم المصادر التي تخدم التاريخ وباقي العلوم الأخرى، وظل ينشط في خدمة البلاد إلى أن وافته المنية تاركًا ورائه أزيد من أربعين مؤلف التي ساهمت مساهمة فعالة وأساسية في تجذير المعرفة الإسلامية، وبرهنت على الدور الذي لعبه في إثراء الرصيد الحضاري.

خاتمة

وبعد دراستنا لهذا الموضوع الذي كان مضمونه الأساسي يدور حـــول مـــساهمة الإسلام في بروز شخصيات سودانية، ساهمت في تطور العلوم في بلاد السودان الغربي، التي انتقل أثرها إلى مختلف أصقاع العالم الإسلامي وأبرز من تزعمها الشيخ أحمد بابـــا التنبكتي، الذي يرجع نسبه الشريف إلى أسرتين عريقتين في بلاد السودان إذ كانوا ممـــن لهم المكانة الوجاهة، حيث نشأ وتعلم وتربى تربية إسلامية حقة، إذ اخذ علومـــه علـــى أعظم وأكبر شيوخ السودان الغربي كوالده ومحمد بغيغ وغيره. فكّون ثقافتـــه فـــي كـــل مجالات العلوم الأمر الذي جعله يتقلد مناصب الإفتاء والتعليم، وتخرج على يده العديد من الطلاب الذين كانوا خيرة رجال المنطقة حيث أصبحت مؤلفاتهم من أهم المصادر خاصة في تاريخ إفريقيا الإسلامية. فبهذا لم يبخل بعلمه ولا بكتبه على كل أفراد مجتمعه داخلـــه وخارجه، في ظل الظروف الصعبة التي مرّ بها خاصة حين واجهته محنـــة مـــن قبـــل السلطان المنصور السعدي إذ تعرض لأشد عمليات التنكيل له ولأسرته فلم يستـــسلم لهـــا وقاومها ويظهر ذلك من خلال إصلاحه للأوضاع. كما كان صاحب فضل على هذه البلاد " المغرب الأقصى" إلا أن هذا لم ينسه بلده الأم فقد واصل جهوده بعد عودته إليها وظـــل ذلك إلى أن وفته المنية تاركا وراءه مؤلفات عدة كان لها الأثر البالغ في التاريخ.

ومن ضمن دراستنا لهذا الموضوع استنتجنا ما يلي:

- ساهمت مدينة تمبكتو مساهمة فعالة في بناء شخصية أحمد بابا الثقافية وذلـــك كونهـــا كانت أهم الحواضر العلمية في بلاد المغرب الإسلامي والسودان الغربي، إذ كان من أهم وأشهر شيوخها وفقهائها وعلمائها.

- شهرته الكبيرة التي نالها من خلال علومه كانت من أبرز ما تصدرت فـــي الأوســـاط الثقافية سواء كانت المغربية أو السودانية وهذا إن دلا إنه يدل على العلم الغزير الذي كان في حوزته.

- يعزى إليه الفضل في العديد من التراجم و سير علماء المالكية خاصة .

- قيامه بدورين هامين و أساسيين في حياته الإصلاحية والتعليمية من خلال تصديه لحملة المنصور لبلاده من التدريس والتأليف قبل الحملة وبعدها.

- تخرج على يده العديد من المؤرخين الذين خلدوا و رسخوا سيرته كان مـــنهم محمـــود كعت وأحمد المقري.

- واعترافًا بفضل هذا العالم الجليل و حبه المعهود لبلاده تمبكتو أنـــشأ مركـــز الوحيـــد للوثائق والمخطوطات بها سمي باسمه "مركز أحمد بابا السوداني"، والذي يعد من أبـــرز معالم المدينة حيث يضم أزيد من ثلاثة ألاف من المخطوطات كتبت في بمختلف الخطوط اليدوية.

ومنه فإننا نشكر الله عز وجل على نعمة الإسلام التي خص بهـــا الأمـــة العربيـــة والذي أسفر عنه العديد من الذين حملوا مشعل الإسلام، وأناروا به دروب الحياة، الأمـــر الذي جعلها تضاهي الحضارة الغربية وتأثر عليها في جميع المجالات.

وفي الأخير نتمنى أن يهتموا الباحثين أكثر بمثل هذه الشخصيات التي كـــان لهـــا دوراً في الحياة، وأن تتوفر وتُحَقَّق مخطوطات الشيخ احمد بابـــا التنبكتـــي، وأن تـــصبح متوفر في المكتبات العامة للتطلّع وتسهيل دراستها أكثر، وأن يحل السلام لمنطقـــة أزوان حتى يسمح لنا بزيارة مركز أحمد بابا التنبكتي لتعرف أكثر على ما هو متوفر فيه حتـــى يسهل علينا دراستنا المستقبلية. كما نتمنى أن دراستنا قد أوضحت بعض الأمور وتكـــون مرجعًا لدراسات العليا.

الملحق: رقم (01)
شجرة نسب الشيخ أحمد بابا التنبكتي

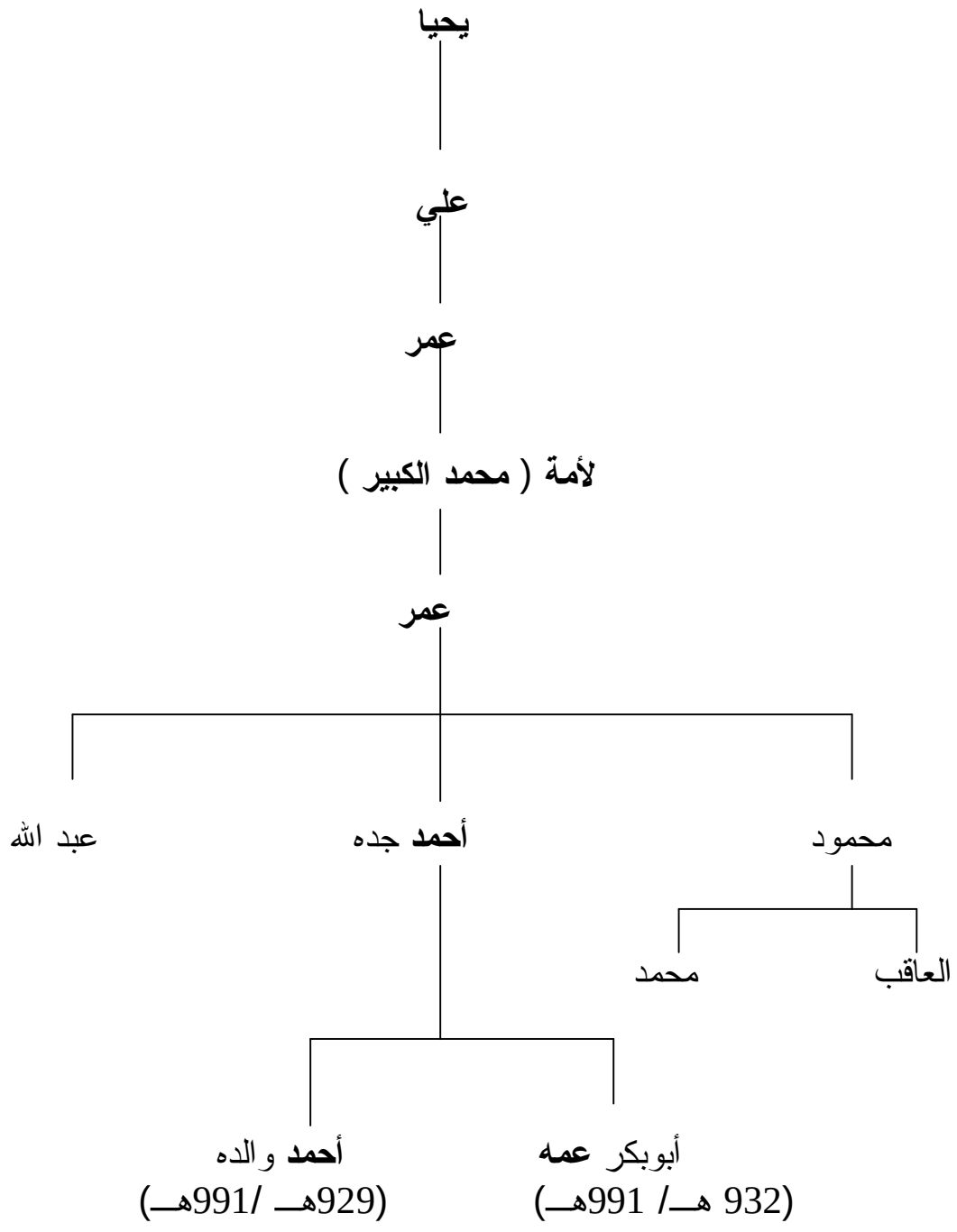

من إنجاز الطالبتين: علية هاجر، قرد عائشة اعتمادا على نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي.

الملحق: رقم (02)
مسجد سنكري

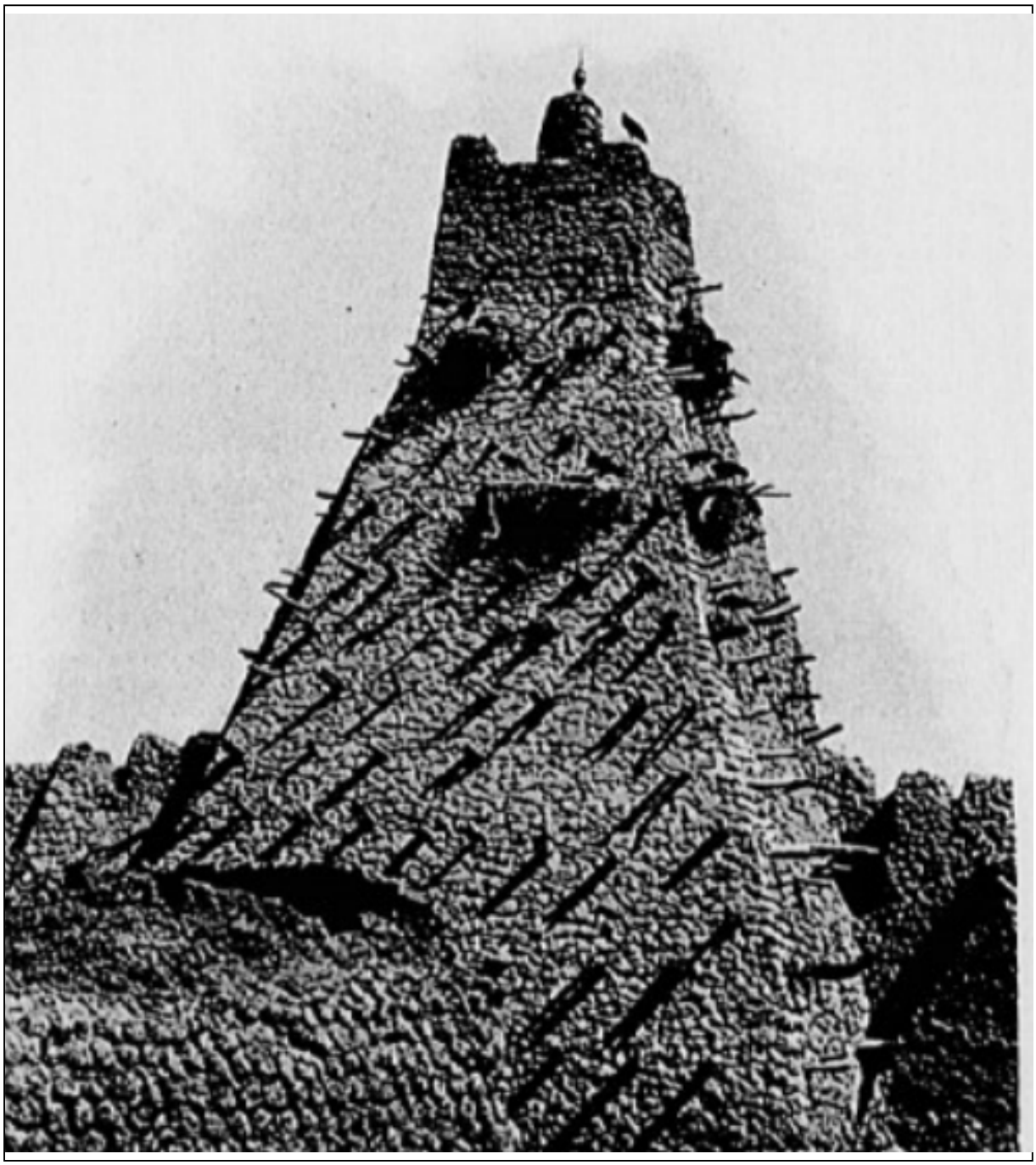

Doboi(f) ,opcit, page305.

الملحق: رقم (03)
إجازة أحمد بابا للمقري

إجازة أحمد بابا للمقري

يقول المقري في روضة الآس:

الحمد لله كما هو أهله، وأصلي على نبيه محمد وآله وصحبه وسلم، يقول كاتبه الفقير أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أفيت نعشه الله بهم ورفقه لمرضاته، أجزت الفقيه الحافظ المتقن النبيه سيدي أبي العباس أحمد بن محمد المقري من قرابة الإمام العلامة أبي عبد الله المقري قاضي الجماعة رحمه الله ونفعنا به آمين: أن يروي عني هذا التعليق في التاريخ وجميع ما جمعته في الفنون، وذكر حفظه الله في هذه الإجازة جميع التآليف المتقدمة، وزاد الحواشي على خليل، وجلب النعم ودفع النقم في محاماة الطلبة ذوي العلم. فهي كراسين في غاية الإتقان في موضوعه، وحرره في تكميل الكمال بالأعمال الصالحة وسببه كلام الإمام ابن مرزوق في قال في غاية، وترتيب جامع المعيار مع الزيادة عليه، قال كتبت منه مسائل التوحيد «الكبير» وشرح العقيدة البرعانية للسلالجي لم يكمل، ومطلبي ومآربي في أعظم أسفاري في كراسة، وتعليق على مواضيع من خليل، وعلى مواضيع من ابن الحاجب، ومسائل منظومة قولاً في صورة أسئلة، قال وجمعها لفاس ومراكش وغيرهما، قال وأجزته غير ذلك مما جمعته في العربية والفقه والحديث، قال وأجزته أيضاً أن يروي عني جميع مختصر الشيخ خليل بحق قراءتي له قراءة بحث وتحقيق وحضوري أيضاً كذلك على شيخنا الإمام الولي الصالح القدوة النهامة سيدي محمد بقيع الونكري نحو عشر مرات في أربعة من عشر سنين بحق قراءته له على سيدي أحمد بن سعيد الفقيه الحافظ المحقق الصالح القدوة جميع سيدي البركة محمود بن عمر الفقيه الإمام الولي الصالح المشهور، وأجازنيه إجازته سيدي الفقيه المتقن العلامة والدي أحمد بن محمد بحق قراءته له على عمه سيدي محمود بن عمر المذكور، بحق قراءته له هو على الشيخ عثمان المغربي، على العلامة نور الدين السنهوري، على العلامة البساطي وغيره، على أصحاب خليل بهرام والأقفهسي وغيرهما، عن مؤلفه خليل رحمه الله، ولنا فيه طرق غير هذا، وصلى الله على سيدنا محمد وآله، كتبه الفقير أحمد بابا بتاريخ أواسط المحرم من عام عشرة وألف.

أحمد المقري: روضة الأس،ص302-305

الملحق رقم: (04)

أبيات شعرية لشيخ أحمد بابا التنبكتي يتشوق فيها للعودة إلى مسقط رأسه فيقول:

أيـا قاصـــد كاغـو فعج نحـو بلدتـــي وزمـــزم لهـم باسمي وبلـــغ أحبتـــي

ســـلاما عطيـــرا من غريـــب و شائـــق إلـى وطـــن الأحبـاب رهطـي وجيـرتـي

وعنـــــدي أقـــــارب هـنـاك أعـــزة علـى ســـادة الأولـــى دفنـــت بـغـربتي

أبـــي زيـدهـم شيـــخ الفضـائـل والهدى وضـمـوا أبـــي عمـــي وأقـرب أسرتي

وسيـفـي فسيـــف البنـــي سـل لفقدهم علـيّ و هـــلّ المـــوت ركـــن وعمدتـي

ولا نســى عبـد الله ذا المجـد و النـدى فقـد مـــد حـرفـي فقـد قـرتي عشـرتـي

وشبـــان بيتـــي ســـارعـــوا عـن خيرهم إلـــى ملـك الأمـــلاك فـــي وقـت غربتـــي

فـوا أسـفـــــا منهـــم وحزنـــي عليهـــم فـيـا رب فـارحمهـم بواسـع رحمتـي

يحي بوعزيز، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من المطلع القرن السادس عشر إلى المطلع القرن العشرين، المرجع السابق، ص164.

الملحق: رقم (05)
من مؤلفات الشيخ أحمد بابا التنبكتي في التراجم: واجهة كتاب نيل الابتهاج

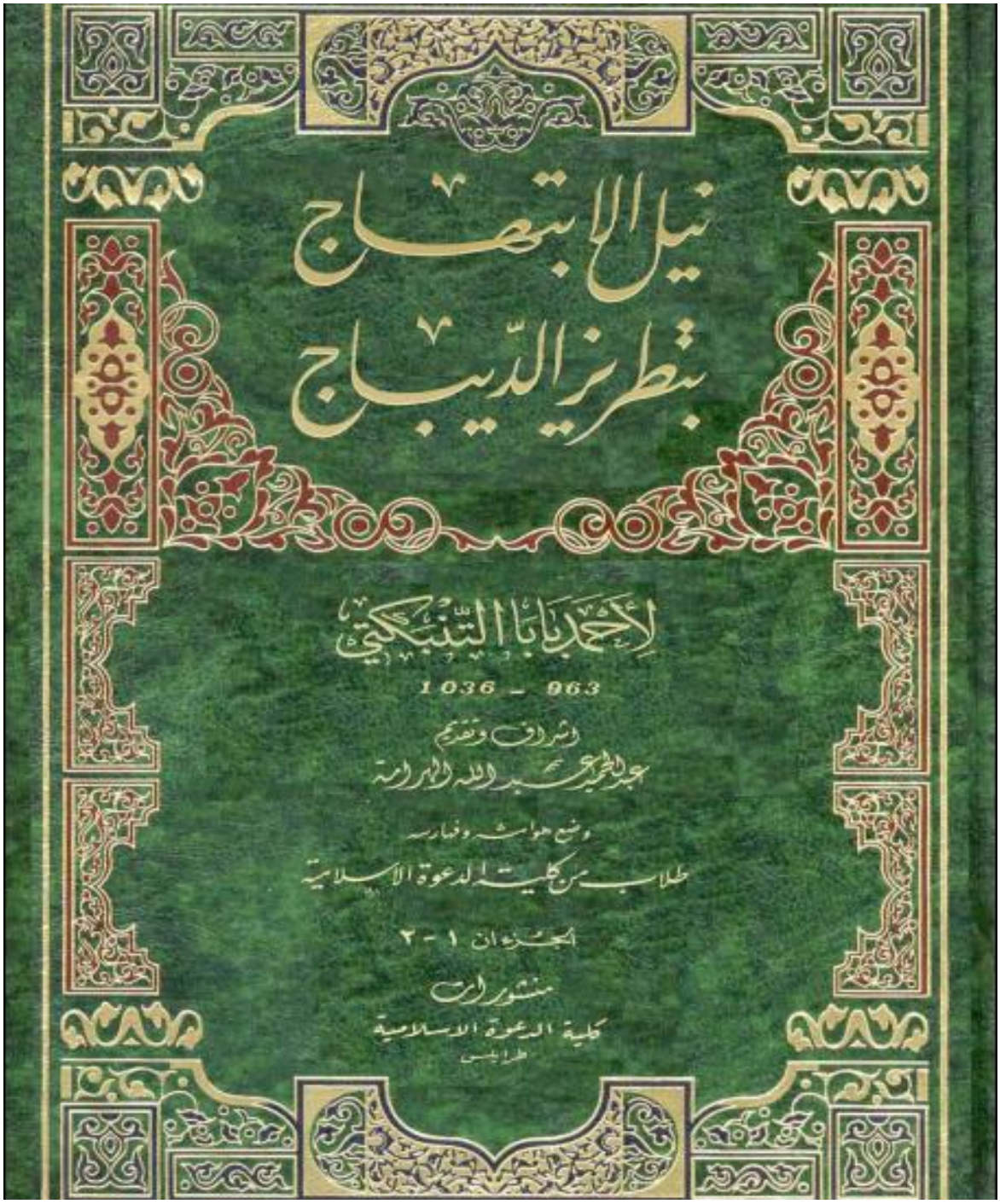

أحمد بابا التنبكتي، كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج.

الملحق رقم: (06)

من مؤلفات الشيخ أحمد بابا التنبكتي في التراجم: كفاية المحتاج

أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، ص1.

الملحق: رقم (07)

من مؤلفات الشيخ أحمد بابا التنبكتي في التراجم: تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء

لحسن تاوشخت: علماء من تمبكتو في المغرب الأقصى، دورية كان التاريخية، العدد 15، مارس 2012، ص82.

الملحق: رقم (08)

من مؤلفات الشيخ أحمد بابا التنبكتي في الفقه: معراج الصعود إلى حكم جلب السود

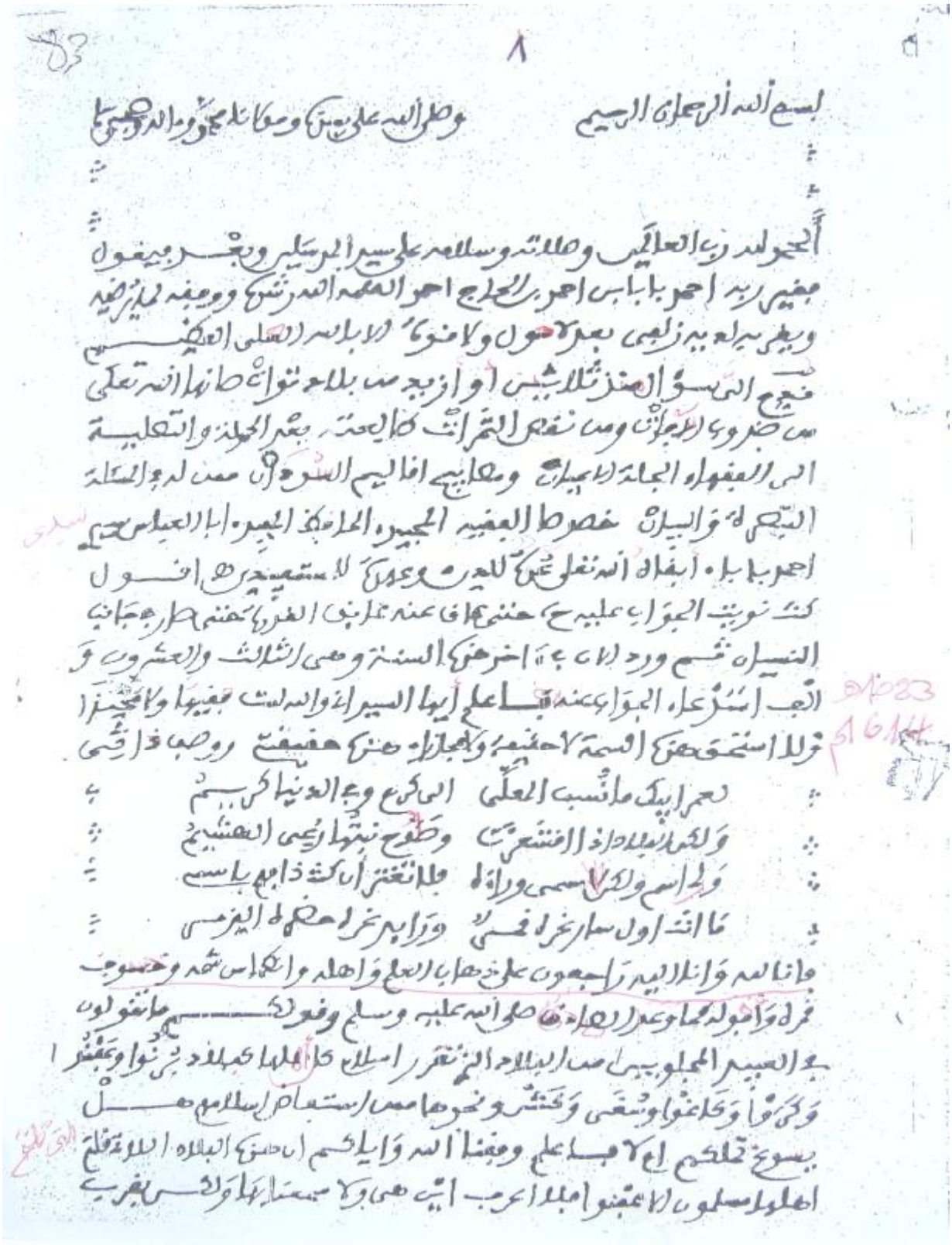

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيد المرسلين وبعد فيقول
فقير ربه أحمد بابا بن أحمد بن الحاج أحمد التكروري عفا الله عنه وعن
والديه ومشايخه وأحبابه وجميع المسلمين آمين آمين آمين
الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد
فقد سألني بعض الإخوان أيدهم الله تعالى وإياي بروح منه عن
حكم جلب السودان من بلادهم إلى بلاد المسلمين فأجبته بأن
ذلك جائز شرعا لا حرج فيه ولا إثم على فاعله لأن الرق فيهم
أصلي لا طارئ بخلاف الرق في غيرهم فإنه طارئ لأن أصل
الآدميين الحرية والرق فيهم أصلي لكفرهم الأصلي وكفر من
بأيدينا منهم طارئ لأن أصله الحرية ثم استرقوا بسبب من
أسباب الرق الشرعية من كفر أصلي أو طارئ أو ردة أو بغي
أو جناية على النفس أو على ما دونها أو امتناع من أداء
ما وجب عليه من حق الله تعالى أو حق آدمي بعد الحجر
عليه في ذلك وثبوته عند الحاكم بالبينة العادلة أو الإقرار
أو النكول على ما هو مقرر في كتب الفقه وأصوله وقد
أفتى بذلك جماعة من أئمة المذهب المالكي منهم الإمام
العلامة المفتي المحقق الحافظ الفقيه أبو العباس أحمد
بابا التنبكتي أبقاه الله تعالى في عباده وبلاده للمستفتين
وقد سئل عن ذلك غير مرة وأجاب بما ذكرته وقد
كتبت الجواب عليه حين سئلت عنه غير أني لم أقف
الآن على شيء من ذلك فعسى أن أقف عليه فيما
يستقبل من السنين وهي الثالث والعشرون
والألف أسأل الله عونه فأقول وعلى الله وحده
التوكل وبه الثقة والاعتماد وهو حسبي ونعم الوكيل

دعوا إبلي ما أنسب المجد لي كم ... أرى الناس في الدنيا كإبلي كم
ولكن بلاد إذا اشتهرت ... وطاح بها يحمى الهشيم
ولي اسم ولكن لا أسمى وراءه ... فلا تغتر أن كنت ذا جهل باسمي
فما أنت أول سار غره ... وأبهر نجم أحكمه اليزمي

إنا لله وإنا إليه راجعون على ذهاب العلم وأهله وانطماس شهوده
وخفوق نجومه وأفوله لما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
وفي رواية ... ما تقولون في العبيد المجلوبين من البلاد التي تقرر إسلام أهلها كبلاد
برنو وبقرمة وكوكو وكاغوا وشنقي وتكشنا ونحوها ممن استفاض إسلامهم هل
يسوغ تملكهم إلا فاعلم وفقنا الله وإياكم أن حديث البلاد التي تفتح
أهلوا مسلمون لا عبيد إنما ورد في بلاد الحرب التي هي ولا سيما بلاد الكفر التي

أحمد بابا التنبكتي: معراج الصعود لحكم جلب السود، ص1.

الملحق: رقم (09)

من مؤلفات الشيخ أحمد بابا التنبكتي في الفقه: جلب النعمة و دفع النقمة

أحمد بابا التنبكتي: مخطوط جلب النعمة ودفع النقمة الورقة رقم 01

الملحق: رقم (10)

من مؤلفات الشيخ أحمد بابا التنبكتي في الفتاوى: اللمع في الإشارة بحكم التبغ

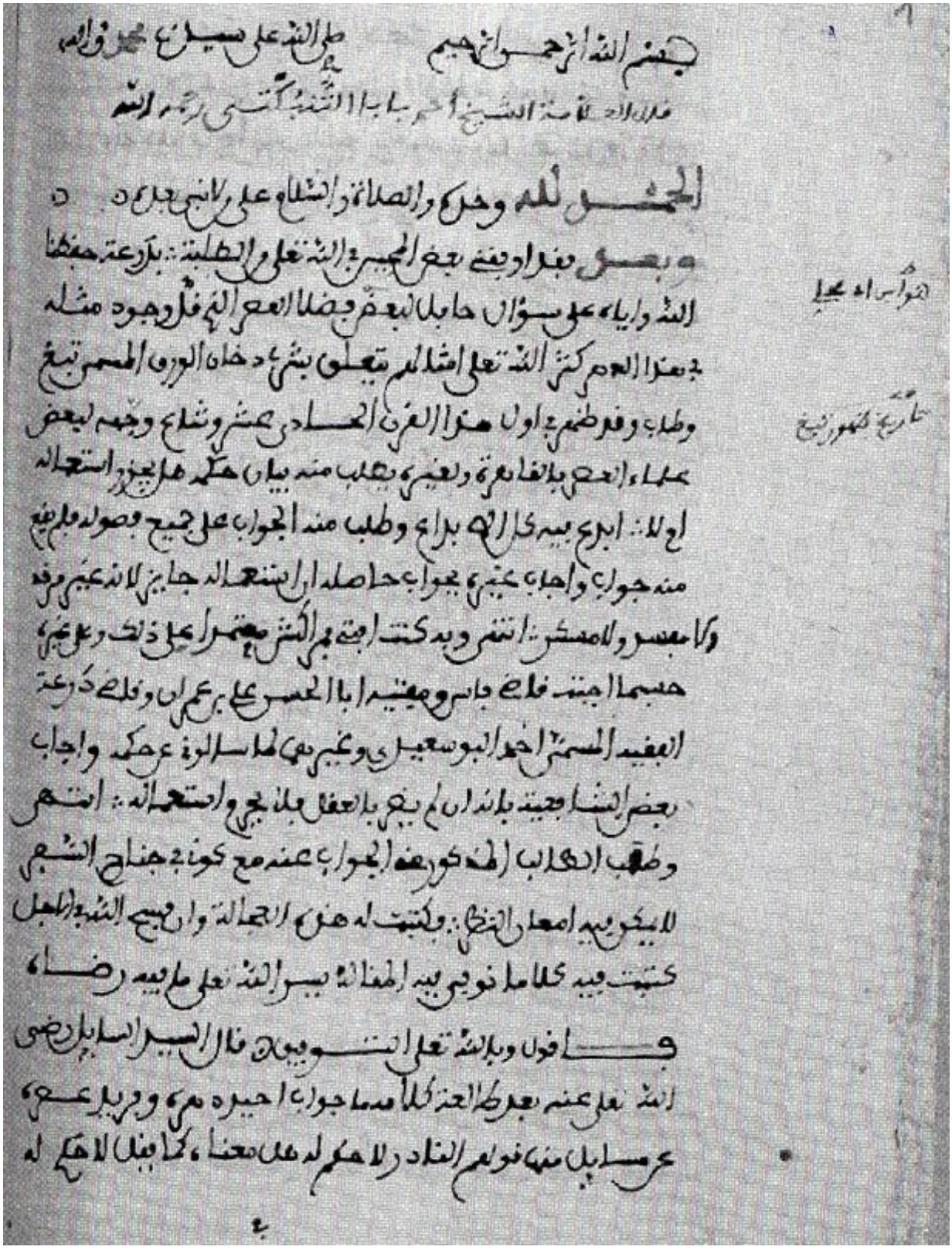

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قال الإمام العلامة الشيخ أحمد بابا التنبكتي رضي الله

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

وبعد فقد أراد بعض المجيبين الله تعالى والطلبة: بذرعة حفظها الله وإياه على سؤال حاصل لبعض فضلاء العصر أنه قل وجوده مثله في هذا العصر كثر الله تعالى أمثاله يتعلق بشرب دخان الورق المسمى تبغ وطاب وقد ظهر في أول هذا القرن الحادي عشر وشاع وذاع بين بعض علماء العصر بالقاهرة وغيرها يطلب منه بيان حكمه هل يجوز استعماله أم لا: أبرع بيه كل الله براء وطلب منه الجواب على جميع فصوله فلم يفرغ منه جواباً وأجاب عنه بجواب حاصله أن استعماله جائز لا ندب فيه ولا كراهة ولا حرمة ولا مكروه: انتهى وبعد كتب أجوبة كثيرة معتمداً على ذلك وعلى غيره حيثما اجتمع فاضل جاسر وهيبة أبا الحسن علي بن عمر الرصاع ذرعة البقيع المسمى أحمد البوسعيدي وغيره في مسألة عن حكمه وأجاب بعض أشياخنا بجيبة بأنه إن لم يضر بالعقل فلا بأس واستعماله: انتهى وطلب الجواب أيضاً عنه مع كونه جناح الشعر لا يكتب فيه أمثال الخط: وكتبت له عن الجملة وإن فيه التنبيه لأجل كتبت فيه كلاماً نوفي به المقام نسأل الله تعالى ما فيه رضاه

وبالله أقول وبالله تعالى التوفيق وقال السيد إسماعيل رضي الله تعالى عنه بعد طائفة كلاماً جواباً أجبره هي وزيد عنه عن مسائل منها نوع العناد ولا حكم له على معناه كما قبل لا حكم له

أحمد بابا التنبكتي اللمع في الإشارة بحكم تبغ الورقة رقم 01

الملحق: رقم (11)

من مؤلفات الشيخ أحمد بابا التنبكتي في الذكر: الدر النظير في كيفية الصلاة على الشفيع البشير

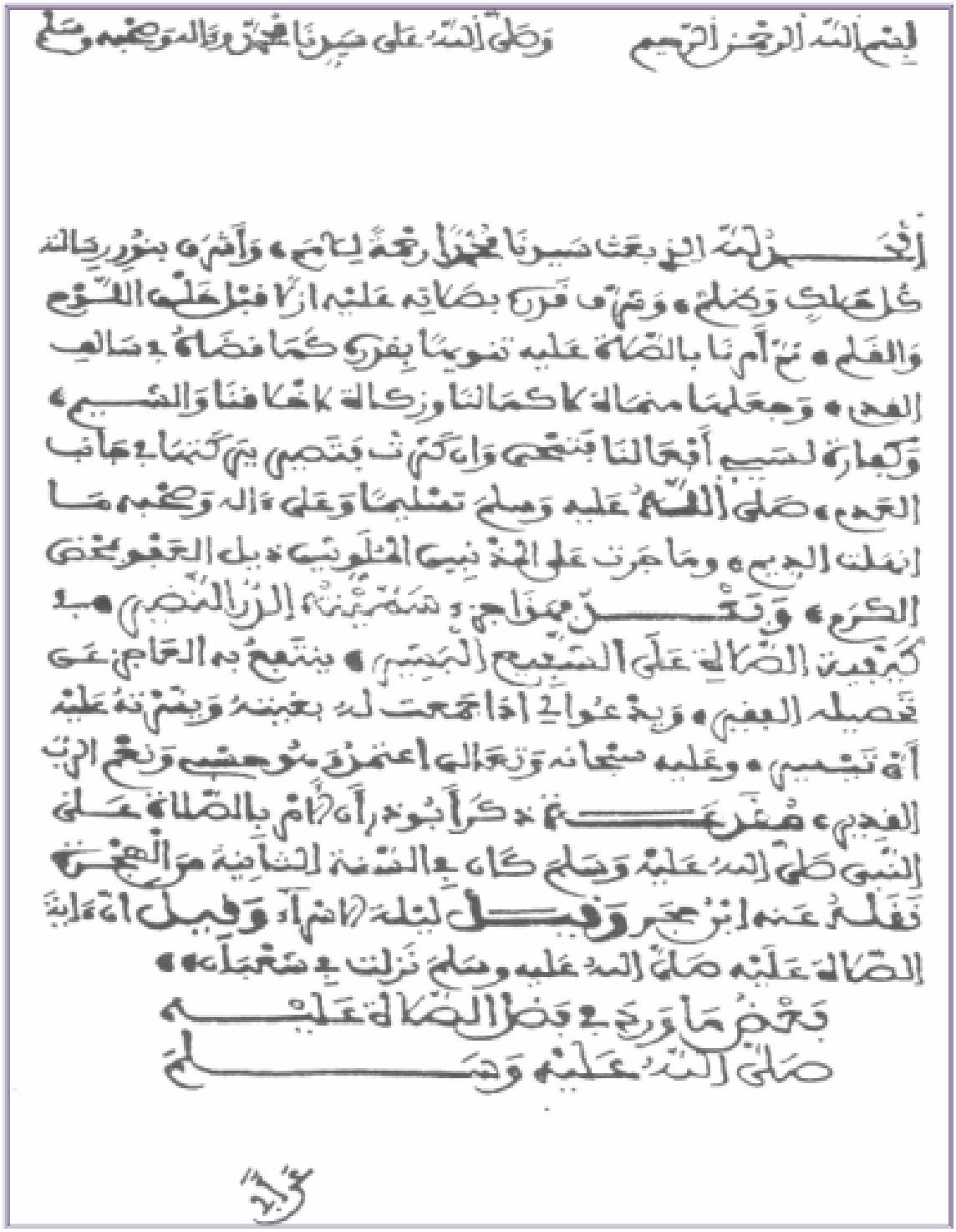

لحسن تاوشخت، دورية كان التاريخية، ص82.

الملحق: رقم (12)

خريطة توضح موقع مدينة تمبكتو في السودان الغربي

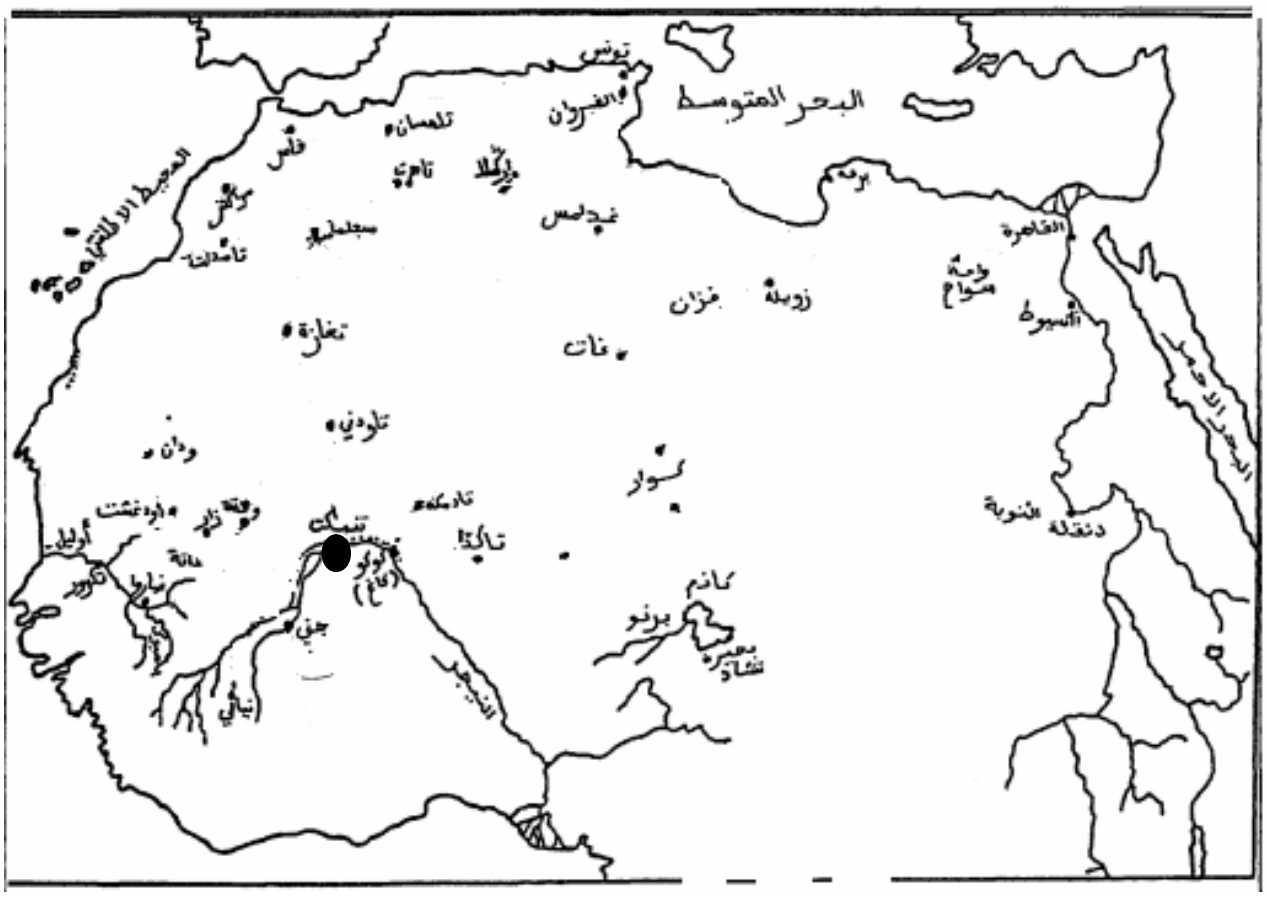

● مدينة تمبكتو.

الشكري أحمد: الإسلام والمجتمع السوداني إمبراطورية مالي 1230-1430م، ط1، المجتمع الثقافي، أبو ظبي، الامارات 1999، ص61. بتصرف.

الملحق: رقم (13)
خريطة توضح موقع منزل أحمد بابا تنبكتي

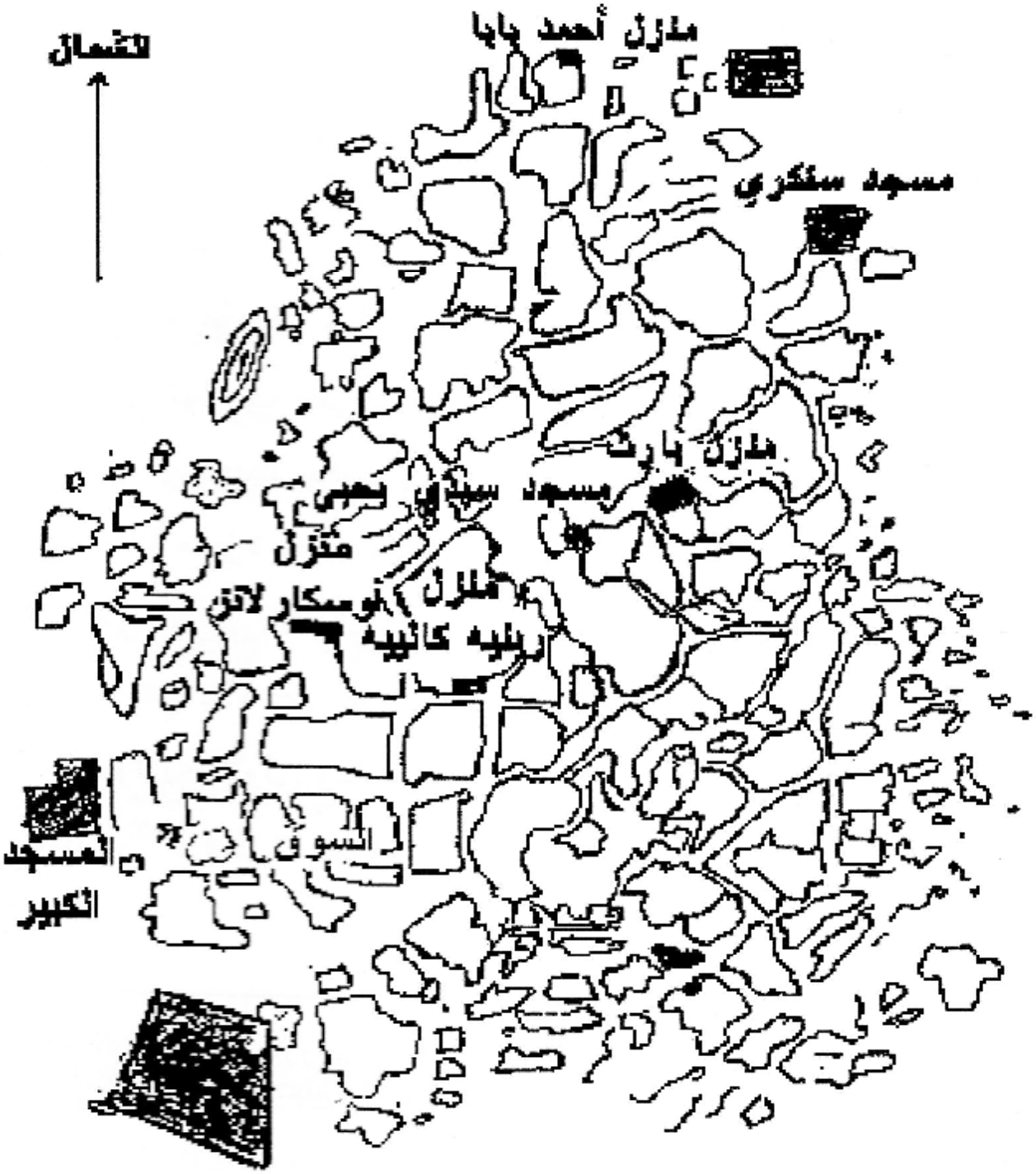

عبد الحميد الجنيدي: المرجع السابق، ص24.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1 - 1 المخطوطات :

1. الأرواني أحمد بابير: السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكتو البهية،المكتبة الزيدانية، النيجر.
2. التنبكتي أحمد بابا: جلب النعمة ودفع النقمة،مخطوط، رقم النسخة 369/m5، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز، الدارالبيضاء، متاح على الورقة ،cl=CL3.2&a=d&http://digital.fondation.org.ma/cgi-...0
3. ـــــــ،ـــــــ: اللمع في إشارة بحكم طبغ، مخطوط، تحت رقم 5527 M ، مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، متاح على ،cl=CL3.2&a=d&http://digital.fondation.org.ma/cgi-...0
4. ـــــــ،ـــــــ: معراج الصعود إلى نيل حكم مجلوب السود، مخطوط، رقم 1079 د.
5. ـــــــ،ـــــــ: كفاية المحتاج لمن ليس في الديباج، مخطوط، رقم النسخة 309206، موقع الأزهر الشريف للمخطوطات، متاح على الموقع

www.alzonline.org// http

1 - 2 المصادر المطبوعة:

1. أنس بن مالك: الموطأ أبي عبد الله مالك بن أنس، تح: عبد الحفيظ منصور، دار التونسية، تونس، د س ن.
2. الإفراني محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله الصغير: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادى عشر، تقد وتح :عبد المجيد الخيالي، ط1، مركز التراث الثقافي المغربي، المغرب، 2004 .
3. ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1970 .
4. البكري أبوعبيد الله: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د س ن.

5. التنبكتي أحمد بابا : نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقد: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989، جزآن.
6. الحفناوي أبو القاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، تح: محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ، ط1، قسمان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1982، ق1.
7. حيدة ابن بابا: القول البسيط في أخيار تمنطيط، تح: فرج محمود فرج، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،2007.
8. ابن خلدون عبد الرحمان: تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من سلطان الأكبر)، ط3،9 مجلدات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2006، م6.
9. بن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تح: إحسان عباس،8 مجلدات، دار الصادر، بيروت، د س ن، مج4.
10. الزركلي خير الدين: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط3،14 الجزء، د د ن، بيروت، 1969، ج1.
11. السعدي عبد الرحمان: تاريخ السودان، ب د ن ، مطبعة بردين، باريس،1981.
12. السملالي العباس بن إبراهيم: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، راجعه عبد الوهاب بن المنصور، ط10،2 أجزاء، المطبعة المكية، الرباط، 1993، ج1، ج3، ج4.
13. بن سودة المري عبد السلام بن عبد القادر: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،1997.
14. الشفشاوني محمد بن عساكر: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي وأحمد توفيق،(موسوعة أعلام المغرب)، ط 2، 10أجزاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2008،ج2.

15.بن فرحون برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري المدني المالكي: الدبياج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996.

16.الفشتالي أبي فارس عبد العزيز: مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء، تح عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والثقافة، د م ن، د س ن.

17.القادري محمد بن الطيب: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تح: محمد حجي وأحمد توفيق،(موسوعة أعلام المغرب)، ط 2، 10أجزاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2008،ج3.

18.ابن القاضي المكناسي أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية: درة الحجال من غرة أسماء الرجال، تح: مصطفى عبد القادر عطاء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.لبنان، 2004.

19.القرافي بدر الدين محمد بن يحي بن عمر: توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تح:علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2004.

20.القلقشندي أبي العباس أحمد: صبح الأعشى، 14 جزء، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922،ج 2.

21.كعت محمود: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، نشره هوداس ودولابوس، مكتبة أمريكا وباريس، 1964.

22.مخلوف محمد بن محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د م ن، د س ن.

23.ـــــــ،ـــــــ : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط1، 3اجزاء، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،2007، ج2.

24.ابن مريم أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، د س ن.

25.المقري أحمد بن محمد: روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1983.

26.ـــــــــ،ـــــــــ: نفح الطيب عن غصن الأندلس الطيب، تح: إحسان عباس،4 مجلدات، دار الصادر، بيروت،1988، م1.
27.المقريزي تقي الدين أحمد بن علي: الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تح وتع: جمال الدين الشيال،ط1، مكتبة الثقافية الدينية، بور سعيد، 2000م.
28.الناصري أبو العباس أحمد بن خالد: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى،5 أجزاء، دار الكتاب، دار البيضاء، 1955،ج5.
29.الوزان الفاسي الحسن بن محمد: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، جزئين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ج2.
30.الوفراني محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، صححه هوداس، مطبعة بردين، أنجى، 1888 .
31.الولاتي البرتلي أبي عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1981.

2 - قائمة المراجع:

1. بن خليف عبد الوهاب: تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى غاية الاستقلال، ط1، دار طليطلة، الجزائر،2009.
2. بن فودي عثمان: بيان وجوب الهجرة، تح : فتحي حسب المصري، د د ن، الخرطوم، 1977.
3. بروفنصال ليفي: مؤرخ الشرفاء، تع: عبد القادر الخلادي، مطبوعات دار المغرب، الرباط،1977.
4. ـــــــــ،ـــــــــ: فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة، مراجعة صالح التادلي وسعيد المرابطي، ط2، الخزانة العامة للكتب والنشر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1997م.

5. بكري عبد الحميد: نبذة في تاريخ توات وعلمائها من القرن 7هـ إلى 14هـ، ط2، دار الغرب للنشر والتوزيع الجزائر،2007.
6. بوعزيز يحيى: تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16 إلى مطلع القرن 20، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة،الجزائر، د س ن.
7. ـــــــ،ـــــــ: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، طبعة خاصة بالمجاهدين، جزآن، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ج2.
8. يحيا بوعزيز وآخرون: تجارة القوافل ودورها التجاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، المنظمة العربية الثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، د م ن،1984.
9. التازي عبد الهادي: التاريخ الدبلوماسي المغرب من أقدم العصور إلى اليوم السعدين ،9مجلات،مطابع وفالةالمحمدية، المملكة المغربية، 1988، م8.
10. الترمانيني عبد السلام: الرق ماضيه وحاضره، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 23، نوفمبر 1979.
11. جعفري مبارك بن الصافي: العلاقات الثقافية بين التوات والسودان الغربي خلال القرن الثاني عشر، ط 1، دار السيل، الجزائر، 2009.
12. جلال يحيى: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر،المكتب الجامعي الحديث،الأزاريطة والإسكندرية، د س ن.
13. جوان جوزيف: الإسلام في ممالك و إمبراطوريات إفريقيا السوداء، تر:مختار السويفي، ط 1، دارالكتب الإسلامية، القاهرة، بيروت، 1984.
14. جي دي فيج: تاريخ غرب افريقيا، تر:يوسف نصر، ط 1، دار المعارف، القاهرة، 1982.
15. حاج أحمد الصديق: التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ إلى القرن 14 هـ 17م /20م، ط1، مديرية الثقافة، أدرار، 2003.

16.حسن حسن إبراهيم: إنتشار الإسلام في القارة الإفريقية، ط 2، مكتبة النهضة المصرية، د م ن،1963.
17.حسن عيسى عبد الظاهر:الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا وقيام دولة الفولاني، ط1، الزهراء للإعلام العربي، د م ن، 1991.
18.الخزانة العامة بالرباط: فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزائة العامة للكتب والوثائق بالمغرب، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، مطبعة التومي، الرباط، 1973،ج1، ق3.
19.الدالي الهادي مبروك:التاريخ السياسي والإقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن 15م إلى بداية القرن 18م، دار المصرية اللبنانية، القاهرة،د س ن.
20.روسيل ووين هاو: تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا، تر:عبد الوهاب محمد الزناتي، دار غريب للطباعة والنشر،القاهرة،2009.
21.زبادية عبد القادر: مملكة سنغاي في عهد الأسقين (1493ـ1591 م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د س ن.
22.ـــــــ،ـــــــ: الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في افريقيا جنوب الصحراء، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1989.
23.ـــــــ،ـــــــ: دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر والمؤلفات العرب والمسلمين، ديوان الجامعية، الجزائر 2010.
24.سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي (1500- 1830م)،ط1 ، 9 أجزاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1998،ج2.
25.الشكري أحمد: الإسلام والمجتمع السوداني إمبراطورية مالي(1230ـــ1430م)، ط1، المجتمع الثقافي، الامارات العربية المتحدة، أبو ظبي،1999 .
26.الشيخ أبو عمران وآخرون: معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، مطبعة SEPUSA، الجزائر،2007.
27.الصلابي محمد علي: الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، ط 1، مكتبة الصحابة، الإمارات الشارقة،2001.

28.عبد الغني محمد: قضايا إفريقيا، مجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب سلسلة عالم المعرفة، كويت، أكتوبر 1980.

29.العربي إسماعيل: معالم الحضارة العربية الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

30.ـــــــ،ـــــــ: حاضر الدول الإسلامية في القارة الإفريقية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984.

31.عصمت دندش عبد اللطيف: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، تع: أبي بكر الغربي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ،1988.

32.عطية مخزوم الفيتوري: دراسات في تاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء، ط1، منشورا جامعة فاتريوس، بنغازي، 1998.

33.العقاد أنور عبد الغني:الوجيز في إقليمية القارة الإفريقية، دار المريخ للنشر، د م ن 1982.

34.علوش ي، س وعبد الله الجراجي: فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط، ط2، منشورات الخزانة العامة للكتب والوثائق، الرباط، 2001، ج1، ق2

35.علي محمد عبد اللطيف: تمبكتو أسطورة التاريخ، ط 1، دار الكتاب الوطنية، بنغازي،2001.

36.الغينمي عبد الفتاح مقلد: موسوعة المغرب العربي، ط1، م3، مكتبة مدبولي، القاهرة،1994م، ج6.

37.فرج محمود فرج: إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي، ديوان المطبوعات الجامعة، د م ن،2007.

38.الفلاتي الطيب عبد الرحيم محمد: الفلاتة في إفريقيا ومساهمتهم الإسلامية والتنموية في السودان، ط1، دارالكتاب الحديث، الإسكندرية، 1994.

39.قداح نعيم: حضارة الإسلام وحضارة أوربا في إفريقيا الغربية، ط 2، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
40.كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس ومنير البلعبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت 1968.
41.الكتاني عبد الحي بن عبد الكريم: فهرس الفهارس والإثبات، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ج1.
42.الكتاني محمد إبراهيم وصالح التادلي: فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط، ط1، الخزانة العامة للكتب والنشر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997، م5.
43.محمد مسعود جمال عبد الهادي و وفاء محمد رفعت جمعة:إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا، ط 3، دار الوفاء للطباعة والنشر، د م ن،1991.
44.محمد نبيلة حسن: في تاريخ إفريقيا الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، د م ن،2010.
45.المرابطي سعيد: فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالمكتبة الوطنية للملكة المغربية، ط1، الخزانة العامة للكتب والوثائق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002، م7.
46.معريش محمد: الإستشراق الفرنسي في المغرب والمشرق من خلال المجلة الآسيوية (1822،1872)، إشراف:أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس،2009.
47.مقدم مبروك:الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرن الثامن والتاسع والعاشر هجري، جزئين، دار الغرب للنشر والتوزيع، د م ن ،2002 ، ج1.
48.ـــــــ،ـــــــ: الإمام عبد الكريم المغيلي التلمساني إسهاماته في نشر الثقافة الإسلامية بإفريقيا الغربية في القرن9هـ/15م، دار الغرب للنشر والتوزيع، د م ن، د س ن.

49.منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيـــة وثـــورة أول نوفمبر: الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوســيط ، طبعـــة خاصة بالمجاهدين، د م ن، د س ن.

50.نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العـــصر الحاضـــر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980

51.نياني، ج ،ت: تاريخ افريقيا العام من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، اليونسكو، المطبعة الكاثوليكية، لبنان،1988،م4.

52.هلال عمار: الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة في غرب إفريقيا الـــسمراء، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، 1988.

53.ياغي أحمد ومحمود شاكر:تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر قارة إفريقية، جزئين، دار المريخ للنشر، الرياض،1993، ج 2.

3 ــ الرسائل وأطروحات الجامعية :

1. جاجوا حسن: (حركة الحاج عمر الفوتي في السودان الغربي خلال القرن التاســع عشرا)، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشرف أبو القاســم بعد الله، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1994.

2. ـــــــــ،ـــــــــ: (دور غدامس التجاري ملبيت طرابلس والسودان الأوسط خلال 1850 – 1881م)، رسالة لنيل دبلوم الدارسات المعمقة،إشـــراف عبـــد القـــادر زبادية،معهد العلوم الإجتماعية، جامعة الجزائر،1401هـــ /1981م.

3. الجنيدي عبد الحميد: مدينة تنبكت ودورها الحضاري خلال القرن 10هـــــ/16م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، تحت إشـــراف خالد صابر الشريف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2009.

4. الملاح بشار أكرم جميل:(التحولات التي أحدثها الإسلام في المجتمع الأفريقي من القرن 5هـــ، 9هـــ/11م،15م)، إشراف إدريس عبد القادر نوري، رسالة دكتوراء، جامعة الموصل، 2006.

5. كحيلي آمنة وبكوش حوى: (تجارة القوافل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء خلال العهد العثماني)، رسالة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، إشراق ناصر بلحاج، قسم التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، 2010–2011م.
6. هزبري عبد الرزاق وزملائه: (حملة المنصور السعدي على السودان الغربي 1591م– 1593م)، رسالة تخرج لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، تحت إشراف جعفري مبارك، قسم التاريخ، المركز الجامعي بالوادي، سنة 2010,2011 م.

4 ــ المجلات ومقالات:

1. أحمدون عبد الخالق: التواصل الحضاري بين المغرب والبلدان الإفريقية جنوب الصحراء الكبرى من خلال وثيقة فقهية، أعمال الندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، تقد :عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية الجماهيرية العظمى، طرابلس،العدد 17،40محرم 1428.
2. تاوشخت لحسن: علماء من تمبكتو في المغرب الأقصى، دورية كان التاريخية، العدد 15،مارس 2012.
3. التميمي عبد الجليل: (مساهمة أحمد بابا التمبكتي في الحضارة العربية الإسلامية من خلال كتابه نيل الابتهاج بتطريز الديباج)، ندوة علماء الأفارقة ومساهمتم في الحضارة العربية الإسلامية، مؤسسة الفليج للطباعة والنشر، الكويت، 1985.
4. حسن الصادقي: (جوانب من التواصل الثقافي شمال جنوب)، أعمال الندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، تقد:عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية الجماهيرية العظمى، طرابلس، العدد 17،40محرم 1428.
5. زبادية عبد القادر: تلمساني محمد بن عبد الكريم المغيلي بعض آثاره وأعماله في جنوب الجزائري وبلاده السودان مجلة الأصالة تصدرها وزارة التعليم والشؤون الدينية، مطبعة البعث قسنطنية، الجزائر، السنة الرابعة، العدد 26 رجب – شعبان 1395 هـ، جويلية - أوت 1975م.

6. ـــــــــ،ـــــــــ:(حركة التعليم في تمبكتو في بلاد التكرور خلال القرن 16 م)، مجلة دعوة الحق،[على الخط]، العدد 230 ، السنة 24، 1983.
7. الزرقي جمعت محمود:(أحمد بابا التبنكتي شخصية رابطة بين الساحل والصحراء ونموذج من مؤلفاته)، مجلة أعمال الندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، تقد:عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية الجماهيرية العظمى، طرابلس، العدد 40،17محرم 1428.
8. الساوري عبد العزيز:(مقدمة تحقيق كتاب جلب النعمة لأحمد بابا) ، المجلة أعمال الندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، تقد:عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية الجماهيرية العظمى، طرابلس، العدد 40،17محرم 1428.
9. الصمدي محمد: ملامح من تاريخ العلاقات المغربية السودانية من خلال بعض النوازل الفقيه، أعمال الندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، تقد:عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية الجماهيرية العظمى، طرابلس، العدد 40،17محرم 1428.
10.فضل الله قمر الدين محمد: (لمحة تاريخية عن مملكة سنغاي الإسلامية (1498 ــ1591م))، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، العدد 4، طرابلس 1987.
11.كنان ميغ محمد حمد: (مظاهر الثقافة الإسلامية العربية في تمبكتو وغاو وجني في عهد الأساكي)، مجلة قراءات إفريقية، [على الخط]، بتاريخ 2 يناير 2012 .ntt/www.qivatafrican.com/view/xp=205
11.المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ: طريق القوافل، مطبعة مطابع عمار قرين، باتنة، الجزائر، 2001.
12.مدكول علال: (دراسة في مخطوط والاجتماعي بين أقطار الإفريقية)، مجلة أعمال الندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي

الصحراء، تقد: عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية الجماهيرية العظمى، طرابلس، العدد 40،17محرم 1428.

13.مودي سيسوكو سيكيني:(نزعة تمبكتو في وحدة العالم الأفريقي)، المهرجان الثقافي الأول، الثقافة الإفربقية (ملتقى الجزائر)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،21جويلية أوت 1969.

14.الودغيري عبد العلي: ملامح من التأثير المغربي في الحركة الإصلاحية للشيخ المجدد عثمان بن فودي، [على الخط]، مجلة التاريخ العربي، العدد 50، 1996.

5 - الجرائد:

1. بامي جمال:(أحمد بابا التنبكتي)، جريدة العلماء وصلحاء أسبوعية الالكترونية، [على الخط]، الرابطة الأحمدية للعلماء،العدد 75، بتاريخ 27 جانفي 2012، متاح على www.almithaq.ma.conteha_ap1=6701x3c .
2. لحسن تاوشيخت: (علماء السودان الغربي بالمغرب الأقصى)، جريدة إضاءات الالكترونية أسبوعية ، [على الخط]

www.almithaq.ma/contenu.aspx?C=6231، تصدرها الرابطة المحمدية للعلماء،العدد65، بتاريخ2011/11/18 - 2011/11/24.

6 - المراجع الأجنبية :

1. Accidentale française: Notice sur la région de tombouction,saint louis séneogle,1896.
2. Des thamaps(H): histoire général de lafrique noire tome 2de1800 a jours,paris,h.d.p.
3. Dubois(F): tombouctо la Mysterieuse,la brnieie elammarion, paris,1897.
4. Oskar lanz: tombouctou voyage au maroc au sahara et soudan ,paris,1987.

5. Rene caillie: voyage a tombouctou françoins maspero ,paris ,1979.5.
6. Zakarai Dranani Issifou: lAfrique noire dans les relations internationales au XVI siecle,paris,karthala1982.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر .....

مقدمة 4-1

مدخل تمهيدي 14-6

أصل التسمية 6

الموقع الجغرافي 7

الحياة السياسية 9-7

الحياة الاقتصادية 11-10

الحياة الاجتماعية 12-11

الحياة الثقافيـــــة 14-12

الفصل الأول : مولد ونشأة أحمد بابا التنبكتي 28-16

المبحث الأول: المولد..... **20-16**

المطلب الأول : نسب الشيخ و مولده 17-16

المطلب الثاني : كنيته وصفاته 20-18

المبحث الثاني: نشأته و أهم شيوخه **28-20**

المطلب الأول: العوامل المساعدة على نشأة الشيخ 22-20

المطلب الثاني: مكانة آل أقيت العلمية 24-22

المطلب الثالث: تعلمه وأشهر شيوخه 28-24

الفصل الثاني: جهود أحمد بابا التعليمية والاصلاحية **49-30**

المبحث الأول: جهوده التعليمية **37-30**

المطلب الأول: تلاميذه 34-30

المطلب الثاني: جهوده في خدمة المذهب المالكي 37-34

المبحث الثاني: جهوده الإصلاحية 47-37
المطلب الأول: محنته 44-37
المطلب الثاني: علاقته بعلماء الجزائر..... 49-44
الفصل الثالث: وفاته و آثاره..... **71-51**
المبحث الأول: رحلاته و وفاته..... **53-51**
المطلب الأول: رحلاته 52-51
المطلب الثاني: وفاته 53-52
المبحث الثاني: آثاره و الآراء المختلفة 71-53
المطلب الأول: مؤلفات الشيخ 67-53
المطلب الثاني: آراء مختلفة حول الشيخ 71-67
خاتمة 74-73
ملاحق 88-75
قائمة المصادر والمراجع 102-90